ديوان

قال الشاعر

(١٩٤٩)

أحمد فتحي

obeikan.com

obeikan.com

الإهداء

إليك يا زينَ شبابِ العربِ ... طاقةَ زهرٍ من غراسِ قلبي
سقيتُها عواطفي وحبِّي ... فأينعَتْ أكمامُها في جنبي
واستأثرتْ نُضْرتُها بعجبي ... أهديك منها كُلَّ غضٍ رطب
إنْ تَرَ فيها بعضَ شوكٍ يُنبي ... عنْ مسِّ ضُرٍّ أو ظلال كرْبِ
فهكذا يُوَحى به منْ ربي ... وفي بحار المُرِّ قطرُ العذبِ
سِلمُ الحياةِ مُؤْذنٌ بالحربِ ... وركبُها ، يا ضلةً للركب
صدِّع قلبي يا كبيرَ القلب ... لولا صبابةٌ منَ التأبِّي
وقدْ تداركتَ فلم يعصفْ بي ... هتفتَ بالمستنجد الملبِّي
وقد أتى الشرق بفكرِ الغربِ ... يُؤمنُ بالفنِّ وما في الكتبِ
ويبصرُ الدنيا بعينِ الحُبِّ ... مواثباً كُلَّ سريع الوثبِ
وقائلاً للحقِّ لا يخبي ... ولاعباً بالدهر أيَّ لعبِ
أقلْتُهُ من عثرةِ المكبِّ ... ثُمَّ تفضلت ، وذاك حسبي
رأيت عذري وغفرت ذنبي ... بحكمةِ الرائدِ والمحبِّ

فهان دوني اليومَ كلُّ صعبِ

◆◆◆

(*) إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل آل سعود .

مناسبات

محنة العَرب

لقومي حفظتُ الودَّ في الحِلِّ والظعنِ ... مطيفاً بهم ودِّي أهازيجَ من فنِّي
يدٌ غيرُ ممنونٍ على القومِ برُّها ... وما آفةُ البرِّ الكريمِ سوى المنِّ
وديـنٌ لهم عندي أؤديه راضياً ... ومن شيم الأحرارِ تأديةُ الدينِ
أليستْ إليهمْ نسبتي وجميعُهم ... أخٌ لستُ أغلو حين أدعوه عمَّ ابني
وبين قُراهم لي منازلُ عِزَّةٍ ... وإنْ أنا لم أُنشئْ هناك ولم أبن
هو الحبُّ ، حتى تهجرُ العينُ أختَها ... وتجفو وجهَ[1] الروض واكفةُ المزنِ
غَدوْنا به في الأرضِ أكرمَ أُمةٍ ... تلاقي خطوب الدهر ضاحكة السِّنِّ
ومِن مجدِها في موكبِ الشمس هاتفٌ ... يبشِّرُ بالنصرِ القريبِ ، وبالصونِ

◆◆◆

بنى العربِ الأمجادِ : هذا هَزَارُكم ... تغنَّى على غُصنٍ ، وناح على غُصنِ
لأقوالِكم يُصغِي ، فيبْسمُ ثغرُه ... ويبْصرُ بلواكم ، فيبكي من الحُزنِ
ولولا الوفاءُ الحقُّ ، ما صكَّ سمعَكم ... بأشرفَ ما يرمي وأنبل ما يعني
لقد جمعتكم في الجهادِ قضيةٌ ... بنو قومِكم . قاسوا بها فاجعَ الغبنِ
تسابقَ فيها الظالمون وأُحكمَتْ ... حبائلُ من كيدٍ خسيسٍ ومن مين
ولكنكم وحَّدْتمُ الصفَّ فانبري ... كما الطود لم يوصمْ بضعف ولا وْهنِ

(*) الأهرام في ٦ يناير ١٩٤٩ .
(١) وجه : الأصح : وجوه الروض

فظلـوا كـما أنـتم ، يمينـاً تآلفـتْ أناملها للبطشِ ، والفتكِ ، والطعنِ
ولا يَصدَعَنْ شملَ العروبة سادرٌ يروح على حقدٍ ، ويغدو على ضغْنِ

◆◆◆

بنـى قومِنـا ! يـا حبَّـذا أن تـآزروا وأنْ تسمعوا مني وأنْ تأخذوا عني
هتكتم حجابَ الشمسِ بالأمس فاضربوا لها اليوم أمثال المعالي ، على أنيّ ..
أحـذركم عقبـى التفـرّقِ إنـه أمرٌّ وأدهى من نكوصٍ ومن جبنِ
ولا تجعلـوا إلا اليقـين دليلكم فكم ضل قوم بالتوهمِ والظن
هـو الجـدُّ ، دقـت في البلاد طبولُـه تنادى إلى الهيجاءِ رنانة اللحنِ
فـلا يتجاهـلْ منكمُ الأمـرَ سامعٌ ولا يعتذرْ منه بجهدٍ ولا أينِ
فـإنَّ سبيلَ المجد عزمٌ ، وقوةٌ مصاولةٌ ، تجزي على العين بالعينِ
وفيكم تراثٌ خالدٌ ، فاصنعوا به عجائبَ لم تخطرْ لإنسٍ ولا جنِّ
وإنّي لأرجـو في غـدٍ أن أراكـمُ قليلاً عليكم ما أصوغُ وما أُثني
ليخضرَّ ما أذوي الخريفُ ، فدونكم ربيعاً من الآمالِ رفّافةَ الحسنِ

مؤتمر أريحا

إلى رمز العربي الخائن ، لمناسبة مؤتمر أريحا

ألومُـك والـدنيا معـي لـك أَلـوَمُ ... فليتك ، إذ تُصغي إلى القولِ ، تفهمُ!

بـك اتُّهـم الـشعرُ المبـينُ ؛ وإنـما ... لـسانُك موصـولٌ بـه العـيُّ ، أعجـمُ

عهـدتُك تَهـذِي مـن سـقامٍ وشـقوةٍ ... فـدنياك حُمَّـى ، ليلُهـا الـنحسُ أفحـمُ

ومَـن يَـرَ مـا قارفـتَ يحـزنْ ويبتـئسْ ... ويجـزعْ لـشعبٍ فيـه عجـزُك يحكـمُ!

أذَلّـك حـرصُ الطـامعين ؛ ورُبَّـما ... تـسلَّلَ في غـابِ الـضراغمِ أرقـمُ !

نفثْـتَ زعـافَ الـسمِّ بـين ربوعِنـا ... ومـا نحـن عنـه يـا أخـا الغـدرِ نـوّمُ

وأيقظْـتَ في مهـدِ العروبـةِ فتنـةً ... عـذيُرك فيهـا خائـبُ الـرأيِ أشـأمُ

كأنـك تنسى الأمـسَ ، والأمـسُ نـاظرٌ ... إليـك ، يـرى هـذى المخـازي ويبـسمُ

غُريْـت بآسـاد الجزيـرةِ ، فـانبروا ... يهولُـك مـنهم سـافرٌ وملـثَّمُ ..!

فـوارسُ هيجـاءَ اسـتُفزَّتْ قلـوبُهم ... إلى الـبطشِ ، لمـا أنَّ عـدوتَ علـيهمُ

توهَّمْـتَ أنَّ الخيـلَ أفتـكُ سـطوةً ... من المدلجِ الساري ،وأقوى وأضخمُ

فجاءتْك من جوفِ الصحاري مواكبٌ ... تزلـزلُ آفـاق الـدجى حـين تهجـمُ

فـرزْتَ كـما يـستنفرُ العـيرَ قـد سـطا ... عـلى نبعِـه المـوردِ في الليـلِ ضـيغمُ
وخلّفـتَ آلافَ الـضحايا ، ودونهـم ... خـضمٌّ مـن الأهـوالِ يغـلي بـه الـدمُ
لأعْـداك مـن ماضـيك مجـدٌ مؤثَّـلٌ ... ومن عرضِك المثلومِ في الحربِ مغنمُ
ومـا عجبـي أني بـذكرِك رازئٌ ... بياني ، ولا أنـى بهجـوِك مغـرمُ ...!
ولكـنْ، لأني اليـومَ أبلـغُ نـاطقٍ ... يحرِّكُـه في حلبـةِ الـشعر أبكـمُ
نقمْـتُ عـلى مـسعاك نقمـة سـاخطٍ ... ولـستُ عـلى غـير الأباطيـل أنقـمُ
لقـدْ تخـذَ البـاغون منـك مطيـةً ... كأنـك بـرذونٌ عـلى البـاب ملجـمُ
فرُحـتَ كـما شـاءوا ، وجئـت بـأمرِهم ... وفي فيك ، لو تدري ، من الـذلِّ علقـمُ
وقـالوا : مليـكٌ بالثريَّـا متـوجٌ ... وقلنـا : رقيـقٌ موثـقُ القيـدِ ، معـدمُ
وأيـن تـراك الآن ؟ لا أنـتَ بـالغٌ ... منـاك ، ولا عـن آخـر الـشوطِ تُحجـمُ
تخاذلْتَ ، لا ، بل قـد خُـذلْتَ ، فيـا تـرى ... يُـردُّ إلى الحـقِّ الغـويُّ ، فينـدمُ ؟!
ولستَ لتُرجي ، أو لتُخشى ، وإنْ تكنْ ... تفـاخرُ بـالقوم الـذين هـمُ ، همـو
قـريشُ العُـلى أتقـى وأنقـى ، فخلِّهـا ... فـما في عُلاهـا مـن دنايـاك مـثلمُ
ومـا أنـت في يـوم البيـان بمفـصح ... ولا أنـت في يـومِ الكريهـةِ معْلـمُ
ولا عـربيٌّ أنـت يمنـعُ جـارَه ... ولا أنـت شرقـيٌّ ، ولا أنـت مـسلمُ

◆◆◆

ذل ...

«إلى صديقي عبد الرحمن عزام باشا»

أرى لـك يـا قلبـي رجـاءً تنوطـه ... بقلـبٍ أراه عـن هـواك يميـلُ !
لقـد شـغلتْه عنـك دنيـا مـن الأسـى ... تـروعُ ، وتجتـاحُ المنـى ، وتهـولُ
فـأعْرِضَ عـن نجـواك أمـس وإنْ يكـن ... يـرددُ ألفـاظ الهـوى ، ويقـول ...
كـلامٌ ، وأوهـامُ يغـرُّك حـسنُها ... فتـصبو « وليـلُ العاشـقين يطـولُ»

◆◆◆

رويـدَك قلبـي : إننـي لـك ناصـحٌ ... ونـصحي عـلى صـدق الـودادِ دليـلُ
سـلِ الماطـلَ الكـذَّابَ أيـنَ وعـودُه ... ألـيسَ إلى يـوم الوفـاءِ سـبيلُ ؟!
فـما عنـدَ مـنْ أحببْـت إلا علالـةٌ ... تحـيَّرُ فيهـا أنفـسٌ وعقـولُ
ومـا حبُّـه إيـاك إلا مجانـةٌ ... يغنـي بهـا قـردٌ ، ويـرقصُ فيـلُ
حبيبُـك في الـدنيا يمينـك وحْـدها ... إذا مـا انـبرتْ تزجـى القنـا وتـصولُ
فـلا تعتمـدْ إلا عليـك ، ولا تقـلْ ... نـصيريَ جـارٌ حـافظٌ وخليـلُ
وإنَّ امـرأ قـد بـات يركـزُ رمحَـه ... عـلى غـيرِ داراتٍ لـه ، لَـذليلُ !

◆◆◆

الدستور والانتخابات

بنـي وطنـي الغـالي رِدوا غمراتهـا ... عـلى صـدحِ أنغـامٍ ، وخفـقِ بنـودِ
هـي الحربُ : مكتوبٌ عليكم لقاؤهـا ... بخفـةِ غـزلانٍ ، وبـأسِ أسـودِ !
تلاقـوْا كأسـيافِ الـصناديدِ في الـوَغى ... ففـي ذمـةِ الهيجـاءِ كـلُّ شـهيدِ
فللنـصر فيهـا عـزةُ المجـدِ والعُـلا ... وفرحـةُ أنـصارٍ ، وغـيظُ حـسودِ
ومَـنْ كـالفتى في صـوتِه ألـفُ رغبـةٍ ... لقـومٍ أقـاموا منـه غـيرَ بعيـدِ ؟
إذا صـدحوا غنـى ، وإن بكَـوْا انـبرى ... يـساجلُ بالـصيْحات قـصفَ رعـودِ
همـو منـه أعـوانٌ ، وأهـلٌ ورفقـةٌ ... ومنـه لهـم في الـدهرِ عـونُ مريـدِ
وجاهـةُ رأيٍ يبـسطُ الجـاهُ ظلَّهـا ... على ظـلِّ حـبٍّ في القلـوبِ أكيـدِ
كـذا ... فليقمْ في النـاسِ منهم أئمـةٌ ... عـلى غـيرِ إرْهـابٍ وأسرِ قيـودِ
ولا تبهـرُ الـوادي عـلى جـنحِ ليلِـه ... بـوارقُ زيـفٍ كـاذبٍ بوعـودِ

◆◆◆

(*) الأهرام في ١٥ مارس ١٩٤٢ .

بني وطني الغالي : أعيروا نصائحي ... مسامعَ واعٍ للحديثِ ، رشيدِ
لقد طالما أرسلتُ شعري إليكمُ ... برأيٍ ، على فرطِ اللجاجِ ، سديدِ
وإني لأرجو أن تفيدوا منَ الذي ... أعيدُ وأبدي من نظامِ قصيدي
بمعجزةِ الدستورِ في مصرَ كعبةٌ ... أقيمتْ على ركنٍ هناك شديدِ
يحجُّ إليها كلُّ أروعِ مخلصٍ ... بأشرفِ آمالٍ لكم وقصودِ
فلا تدخلوها بالهوى ، إن بابَها ... خليقٌ بأن يلقاه جدٌّ وصيدِ
ولا تجعلوها حومةً لمهاتر ... مدلٍّ بخلابِ الكلامِ عنيدِ
ولا تستبحْ قدسَ العلا من رحابها ... رغابُ كسيحٍ في الجهادِ قعيدِ
ولا تيأسوا من يومِ شملٍ وألفةٍ ... تنادي له مصرُ بأسعدِ عيدِ
إذا فرّقت شملَ القلوبِ حوادثٌ ... فليس عليكم جمعُها ببعيدِ

يا حمامة السلام

ما احتشادُ الخصوم للأنصارِ ... يا ابنةَ الأيك ، كيف وجهُ النهارِ
طال هذا الدُّجي بنا ، وتمادي ... ليلُه ، غير مؤذنٍ بانحسارِ
وتراءى لعينك الشبحُ المفزع ... بين الورود والأزهارِ
وتشبثتِ بالغصون على فرط ... التياع ، وذلة ، وانذعارِ
واستطارتْ على الخمائلِ شكواك ... لقلبِ الظلامِ والإعصارِ
ترسلُ النظرةَ الحزينةَ عيناك ... وتبكين بالدم المدرارِ
مذْ رأيت السلام مالَ عنِ الأرْض ... نذيراً لأهلها بالدمارِ

◆◆◆

يا ابنةَ الأيكِ ، والحديثُ شجونٌ ... فاطْلبي فيه حكمةَ الأشعارِ
أمس ، أرسلتُ في الوكورِ نشيدي ... وصروحُ السلامِ وشْكَ انهيارِ
وأنا اليومَ باعثٌ لك نجوى ... بين قبضِ الجناحِ للمنقارِ
فارقبي الكونَ وهْو جذوةُ نارٍ ... تتلهَّى بها يدُ الأقدارِ
واسألي بالضمير ، إن كان حياً ... في خضمِّ من الوغي ، زخارِ
واهتفي بالأماني ، إن كان ظلٌّ ... من أمانٍ ، يلقاك ، بين الديارِ
وانشدي حرمةَ الجوار إذا كان ... نرعاها ، الغداةَ ، قلبُ الجارِ

◆◆◆

(*) الأهرام في ٩ سبتمبر ١٩٣٩ ، قيلت ونذر الحرب العالمية الثانية تلوح.

يـــا ابنـــةَ الأيـــكِ ، والحيـــاةُ صراعُ ... بـين نـصرٍ ، يبني العـلا ، وانكـسارِ
جُنَّ بعضُ الشعوبِ ، واختلط الأمـرُ ... علـــيهم ، في فتنـــةٍ ، واغـــترارِ
نقـــضوا الموثـــقَ الـــذي أبرمـــوه ... أمـس ، بـين الخـصومِ والأنـصارِ
ومـشوْا في البقـاعِ تيهـا وعجْبـاً ... واســتباحوا في الأرض كـلَّ ذمـارِ
في اعتـــدادٍ بقـــوةٍ زعموهـــا ... لحديـدٍ ، قـد اعتـدوه ، ونـارِ
كفـروا بالـسلامِ ، والحـقِّ ، والخـيرِ ... فويـــلٌ للمعـــشرِ الكفـــارِ
قـصةُ الأمـسِ ! كيـف لم يـذكروها ... وحيـاةُ الـشعوبِ في التـذكارِ
ترجـــعُ الحادثـــاتُ ســـيرتَها الأولى ... عـــلى مـــشهدٍ مـــنَ الأفكـــارِ
والحكـيمُ المفيـدُ مـن دورةِ الأيـام ... كـــلُّ التفاتـــةٍ ، باعتبـــارِ
حـين يتلـو سـفرُ الحيـاةِ فتلقـاه ... وجـوهُ العظـاتِ في الأسـطارِ
غـيرَ أنَّ الـشيطانَ يـوغرُ صـدراً ... لم يكـــن بـــالخليقِ بالإيغـــارِ
ويـضلُّ الفتـى الـذي ملكتْـه ... ســورةٌ في الـورودِ والإصـدارِ
وعجيـبٌ أن يطمـئنَّ لـه القـومُ ... فيقتـــادَهم لكـــلِّ خـــسارِ
ناسياً هـولَ مـا مـضى مـن مـصابٍ ... بـين قلـبٍ جَـوٍ ، ودمـعٍ جـارِ !

◆◆◆

يـا ابنـة الأيـكِ : أرسـلي الـنغمَ الرفـاف ... مـــلءَ الغـــصونِ والأوكـــارِ

واهتفـي بالـشبابِ مـن فتيـةِ النيـلِ ... يُخلُّـــوا النـــدىَّ للـــسمارِ

أوقـــدي فـــيهمُ الحماســـة يقظـــى ... إن دعـــا للـــوغى دعـــاةُ الفخـــار

واحـشدي مـن صـفوفِهم كـلّ جـيش ... للمعـــالي ، عرمـــرمٍ ، جـــرارِ

وابعثـــي فيهمـــو مقـــالاً حكـــيماً ... بـــين كـــرِّ الآصـــالِ والأســـحارِ

كتـــب النـــصرُ والخلـــودُ لـــشعب ... غـــيرِ مستـــضعفٍ ، ولا خـــوَّارِ

يثـــب الوثبـــةَ التـــي صـــوّر الماجـــدُ ... فيهـــا آمـــالَ زنـــد وارِ

فـــدعوا عـــنكم التواكـــلَ والفخـــرَ ... بتـــاريخِكم ، وبالآثـــارِ

◆◆◆

يـا ابنـة الأيـكِ : أجفـلَ الخـاطرُ الآمـن ... بـــين الأهـــوال والأخطـــارِ

وانثنـي الـشاعرُ الوديـعُ إلى الريـفِ ... بعيـــداً عـــن محنـــةِ الأمـــصارِ

ومـــضى في حقولِـــه ... يتغنّـــى ... لجواميـــسِه وللأبقـــارِ !!

وحي الساعة

١. خصوصيات

قلبتُ طرفيَ في حالٍ وفي حالِ ... فارتد حيرانَ في حِلٍّ وترحالِ
لقد ذرعتُ بلادَ الله أجمعها ... لم أحظ في بلدٍ منها بآمالي
وكيف أحظى بآمالي ولي زمنٌ ... يحطني ، إن سما بي الجدُّ ، من عالِ
كلفْت بالشعر يشقيني وأسعدهُ ... برائقٍ من نميرِ الوحي سلسالِ
وما انتفاعي بأشعاري وتلك يدي ... تشكو من الشعر أصفادي وأغلالي
وما جحودي بميسور ، وإنْ رمدتْ ... عينُ الحسودِ ، وعينُ الرهطِ والآلِ

***

قومي هم الداءُ ، لا طبٌّ لما جرحوا ... فما شكاتي لغير العمِّ والخالِ؟!
ذرني وإياهمو في فدفدٍ صفرتْ ... فيه الرياحُ على وحشٍ وأغوالِ
ولا تملْ بي إلى الأبياتِ عامرةً ... أواهلُ الدور قد هيجن بلبالي !

(*) بمناسبة موسم الشعر الذي عقد بالقاهرة في يونية ١٩٣٦ (الأهرام في ٩ يوليه ١٩٣٩).

٢ـ حرب الحبشة

في جانب الشرق نارٌ لا خمودَ لها ... تشبُّها يدُ ماضي العزمِ ختالِ
«تانا» [١] أغار عليها نابلٌ دَرِبٌ ... يرمي البقاعَ «بخناق» وقتالِ [٢]
العزّلُ الآمنون الدهرُ روّعهم ... بحاصبٍ في سماتِ الطيرِ محتال
مطامعُ الأمم الطاغين طاغيةٌ ... فكلُّ واوٍ بنارٍ منهمو صالِ!
ضاقتْ بهم رحبةُ الأوطان فالتمسوا ... رحبَ المنازلِ في بيدٍ وأدغالِ
مالوا بعرش [٣] أدان الفرقدين له ... على تعاقبِ آبادٍ وأجيالِ
وأرسلوا ربَّه في الأرض يذرعُها ... في ذلِّ أضيع أفاقٍ وجوّالِ

◆◆◆

قال الرواةُ : غريمُ الظلمِ منتصفٌ ... وفي «جنيفَ» [٤] قضاةٌ جدَّ عدالِ
وما القضاةُ ، ولا الأحكامُ نافعةٌ : ... من ينصفُ الشاةَ من أنياب رئبالِ ؟
قضيةٌ حَكَّمَ المستكبرون بها ... فالعدلُ فيها غبينٌ طيَّ إغفالِ

(١) بحيرة تانا أو « تسانا» من منابع النيل في الحبشة .
(٢) إشارة إلى قنابل الغازات الخانقة وغيرها .
(٣)عرش النجاشي ملك الحبشة .
(٤) إشارة إلى محكمة العدل الدولية وعصبة الأمم .

٣ ـ محنة فلسطين

يـا ويـحَ للـشرقِ كـم يُرمَـى بمجـترئٍ ... مـن الطغـاةِ وكـم يـشقى بمغتـالِ ؟!
في «أورشـليم» وقـد حجَّـت معالمهـا ... هـامُ الطوائـفِ مِـن مَلـكٍ وأقيـالِ
مـذابحُ ، مـا رأى التـاريخُ مـشبهَهَا ... تـشيبُ مـن هولِهـا أفـوادُ أطفـالِ
النـازحون إليهـا مُـلَء جعبـتِهم ... سـبائبُ الـشرِّ مـن نـارٍ ومـن مـالِ
قـضوا عـلى أهلِهـا أنْ لا حيـاةَ لهـم ... إلا مبهرجـةً مـن زيـفٍ أو شـالِ
قـد أخرجوهم من الدورِ التي سكنوا ... يلقـون طـلَّ ليـاليهم بأسـمالِ ...!
وجـردوا عـنهم الأرضَ التـي زرعـوا ... فَبُـدلَ القـومُ مِـن خـصبٍ بإمحـالِ
إذا شـكوا ... أذُن الـوالي بهـا صـممٌ ... أو اسـتثيروا ، فهـذي نقمـةُ الـوالي
لله قـومٌ أطـال الـدهرُ محنـتهم ... يـا ليـت يجـديهمو بالـشعرِ أمثـالي

٤. مات الملك ، فليحي الملك

مرحى مليكَ الشباب المستعزِّ بما ... يلقاه من إيِ إعزازٍ وإجلالِ
اليمنُ في وجهِك الوضاء مؤتلقٌ ... وفي ثنايا سيما غرٌّ أبطالِ
لا غروَ أن تبلغَ المجد الذي بلغتْ ... يدا أبيك ، فعالي المجدِ عن عالِ
يا بن الذي دانتِ الدنيا لصولته ... وضلَّ شائيه بين النبعِ والضالِ
لئن تكن شيعتْه مصرُ والهةً ... وروِّعتْ يومَ منعاه بزلزالِ ..!
فقد تعزَّي بك « الوادي » ولا عجبٌ ... السبقُ منكم ، ومنكم تابعٌ تالِ

❖ ❖ ❖

صوادحُ الطيرِ لم تبرحْ مغردة ... بما نظمتْ ، بأسحارٍ وآصالِ
روائعي لم يحطْ يوماً بها قلمٌ ... مدى الزمانِ ولم تخطرْ على بالِ
إنْ كان بابُك بالأشعارِ محتشداً ... أنا الجديدُ ، وغيري المخلقُ البالي
فكيف أرضى بسعيي في طوائفهم ... وليس في القومِ أشباهي وأمثالي ! ؟

وادِي الجحُود

دفعتُ إلى الوادي بشعري ، فلم أزلْ ... على حسدٍ يغري الجُحودَ بآلائي
وما الشعرُ إلا نفحةٌ قدسيةٌ ... وصرخةُ أحزان وهتفةُ إيحاءِ
وما أنا بالشاري به الحمدَ إن يكنْ ... يسوءُ خصومي أو يسرُّ أحبائي
ويا ليتَه يُشفي من القلبِ غلة ... ويا ليته يأسو جراحي وأدوائي
وكيف انتفاعي بالقريضِ ، وسوقهُ ... كسادٌ ، كسوقِ الحرِّ بين أرقاءِ
قرعتُ به بابَ الرجاءِ لعلني ... أفوزُ بتقريبٍ ، وأحظى بإدناءِ
فما فزتُ إلا بالأياسِ وقولةٍ ... تقوَّلها الحسادُ ، بغيةَ إيذائي
وجئتُ «عكاظا» باللآلي وجاءها ... سواي بزيفٍ مستخسٍّ وحصباء
وأشبهتُ «داودا» بها مترنما ... فهل نعقَ الغربانُ فيها بإقصائي [1]
وما قدَّرتْ قدري «عكاظُ» ولا أرعوت ... لنصحي ، وتحذيري ، بقولي وإيمائي
وما ربحتْ أمس الرهانَ جيادُها ... وإنْ كان منها كلُّ أكحلَ عَداءِ
فوارسُها كُثرٌ ، وليسوا كواحدٍ ... يُدل بروحٍ بالكرامةِ مشاءِ
يُجِلُّ عن الميدانِ حافرَ مُهره ... ويكبرُه أن يستمال لإغراء
فما هو مستندٍ ، ولكن أخو ندي ... وأشرفُ من أخذِ الفتى فضلُ إعطاءِ
كذلك دأبي ، ما أرومُ بديلَه ... أُجابُه سرائي عليه وضرائي
وقد ضقْت بالوادي وطول جحودهِ ... وجفوةِ أقوامي ، وكيدِ ألدائي

(*) على ذكر موسم الشعر الأهرام في ٥ يوليو ١٩٣٦ .
(١) أبعدت قصيدة «وحي الساعة» بعد إدراجها رسمياً في برنامج موسم الشعر .

ومـا لِيَ في الـوادي المبـاركِ منـصفٌ ... ولا لِيَ فيـه مـن سـميعٍ ولا رائـي
هـوايَ بـه دانٍ ، بعيـدٌ منالُـه ... فـما هـو بالـداني ، ولا هـو بالنـائي
أراه ، ومـا أبـصرتُ يومـاً بشخـصه ... وقد خابَ فيه نور عيني وأضوائي
وأعرفُـه ، مـا إنْ أحطْـتُ بـسره ... وجهلي به طبي ، وعلمي به دائي
تعشَّقته ، حتـى عـشقت بـه الـضنى ... وقـد رَدَّ إصـباحي هـواه كإمـسائي
حيـاتي بـه عُمـرٌ شـقيٌّ مـضيَّعٌ ... فهل آن إسعادي ، وقد طالَ إشقائي
أجاهـدُ أحـداثَ الزمـانِ بعزمـةٍ ... صمدتُ بها في وجهِ أفدحِ دهياءِ
وفجرّتُ في «الـوادي» عيـون مـدامعي ... إذا ظمئـت منـه القلـوبُ لإرواءِ
ورجعـت فيـه لحـنَ حبـي كأنـه .. ... هـديلٌ ، فلـم أظفـرْ لديـه بإصـغاءِ
وأخلـصتُه ودي ، ومـا كـان ودُّه ... عـلى غـيرِ أضـغانٍ ومنـزعِ أهـواءِ
شـقيتُ وأسـعدتُ البيـانَ بـصفحةٍ ... مـن المجـدِ والـذكرِ المخلـد بيـضاءِ

◆◆◆

عـلى أنَّ في «الـوادي» مثـارَ لجاجـةٍ ... ومعـرضَ إرجـافٍ ، ومعـصفَ أنـواءِ
تطـاولَ قـومٌ فاسـتباحوا حمـى لـه ... جلالـةُ إكبـارٍ ، وروعـةُ إعـلاءِ
وحـسْبي أني فـوق هـامِ جمـوعِهم ... أطـلُّ بـآلائي وأزهـى بنعمائـي
وأجـزي عـلى الإحـسانِ حُسنى خليقةً ... بفضلي ، وكم أجزي المسيء بإغضائي
مواكـبُ أشـعاري الـسنونُ مديـدةً ... وسـيانَ إسراعـي بهـنَّ وإبطـائي !
أيجحـدني الـوادي ، ويـبخسُ فطنتـي ... وينكـرني فيـه بنـاتي وأبنـائي ؟!

الإذاعة في عيدها

جـــددي في زمانِـــك الأعيـــادا ... وخـــذي مـــن فمـــي ثنـــاءً معـــادا
وابعثـي مـا طـوي البلي مـن عكـاظٍ ... عـــلَّ مـــأثورَ مجـــدِها أنْ يعـــادا
وأقيمـــي في مـــصرَ ســـوقَ بيـــانٍ ... يمـــلأُ الـــشعرُ رحبَهـــا إنـــشادا
وانـشري رايـةَ القـوافي عـلى الكـونِ ... تظـــلّ العبـــاقرَ الأمجـــادا
أرســـلي في الأثـــير مـــن كـــلِّ لحـــن ... تتهـــادى بـــه الـــصبا ، إنْ تهـــادى
حمِّليـــه رســـالةً تعـــبرُ الأفـــقَ ... وتعلـــو الـــربي ، وتطـــوي الوهـــادا
كـــان جبريلُهـــا الـــذكاءَ ، وكانـــت ... آيهـــا الـــوحيَ ، رائعـــاً ، مـــستفادا
ركـــبَ العلـــمُ في سراه ســـنا الـــبرقِ ... وفـــات الـــشوامخَ الأطـــوادا
وتـــسامى إلى الـــسمواتِ ، يرقـــى ... بـــين أطباقِهـــا العـــلى ، إصـــعادا
يـــزحمُ الـــسحبَ في مـــداها ، ويجـــري ... شـــوطُه بينهـــا ســـبوقاً جـــوادا
وســـعى في مناكـــب الأرض ثبتـــا ... لا يمـــلُّ الإصـــدارَ والإيـــرادا
كلـــفٌ بالـــسرى مـــع الليـــلِ ، والـــسيرُ ... مـــع الـــصبح ، همـــة ، وجـــلادا
لكـــأني بـــه يفـــتش في الكـــون ... جميعـــاً ، عـــن هـــاجرٍ قـــد تمـــادى

(*) لمناسبة العيد الثالث للإذاعة اللاسلكية للمصرية (الأهرام في ٦ يوليه ١٩٣٨).

يـذرعُ الأرضَ وشْـكَ لمحـك بـالعين ... ويطـوي سهولـهَا والنجـادا
سـاحرٌ في المثـال ، فـنٌّ سـليمان ... وعـاه ، لباقـةً ، وازدادا
هـاتفٌ بالعجيـبِ مـن لغـةِ الطـير ... يجـلِّي ذكـاءه ، وقـادا
ومغـنٍّ إسـحاقُ بعـضَ جواريـه ... سـمعنا غنـاءه مـستعاداً
وخطيـب مفـوَّهٌ ، يـسحر السـمع ... بيانـاً مطاوعـاً منقـادا
وهـو الـشاعرُ الـذي يـنظمُ الـدر ... عقـوداً تـزيّن الأجيـادا
وهـو القـارئُ المرتـل آي الـذكرِ ... أنعـمْ برجعِهـا إسـعادا
والإمـامُ التقـيُّ يـدعو إلى الله ... فتعنـو الوجـوهُ أيّـانَ نـادي
وإذا شـئتَ ، فهْـو صـاحبُ هـزلٍ ... يـضحكُ الميـتَ هزلُـه والجـمادا
وسـميرٌ مهـذبٌ ، بحـديثٍ ... يـستميلُ الأجـدادَ والأحفـادا

◆◆◆

إيـه يـا دارُ ، لا عـدْمتِ بيانـا ... قـد تخـذناه عـدةً وعتـادا
لا ترومـي غـيرَ القـوافي ثنـاءً ... وتحايـا تجمـلُ الأعيـادا
إنـما الـشعرُ هـاتفٌ قـدسيٌّ ... يـسترقُّ النهـي ، ويـسبي الفـؤادا
قـد رضـيناه في الحيـاةِ حبيبـاً ... وحفظنـا لـه الهـوى ، والـودادا
وبلغنـا بـه منانـا مـن الـدهرِ ... وصرنـا في غـيرِه زهـادا
مـا عـلى الـشعرِ إن يـصبه كـسادٌ ... في بـلادٍ يـشكو بنوهـا الكـسادا
تـشتري الزيـفَ بالفرائـدِ حمقـاً ... وتبيـعُ العبيـدَ والأسـيادا

◆◆◆

إيــه يــا دارُ : لا تُراعــي لنقــدٍ ... إنــما المجــدُ يــوغرُ النقــادا
لا تــزالين دوحــةً تفــزعُ الطــيرُ ... إليهــا ، جماعــةً وفــرادى
تفــد الــسربَ بعــد سرب تغنــي ... وتهــز الغــصونَ والأعــوادا
فــامكثي بَــرةً بعهــدِك للنيــل ... وخــلي اللحــاةَ ، والحــسادا
قــد شــكرنا بــيضَ الأيــادي ذويهــا ... لم نكــنْ ســاعةً بهــا جحــادا
وعرفنــا الجميــلَ للــصاحب الأمثــلِ ... حمــداً ، مــضاعفاً ، مــستزادا

◆◆◆

كيــف نكــرانُ مــا تــؤدين والحــقّ ... مبــينٌ ، يــستنطقُ الأشــهادا
قــد وصــلتِ الــبلادَ شرقــاً وشرقــا ... ووصــلتِ اللــسانَ ضــاداً وضــادا
وجمعــتِ الأشــتاتَ جمــع قــديرٍ ... قــرّب المنتــأى ، وأدنــى البعــادا
واطمأنــتْ لــك العروبــةُ ، لمــا ... آنــست فيــك كــلَّ خــيرٍ أفــادا
وأتينــاك بــالقوافي حــساناً ... رائعــاتٍ خــواطراً تتهــادى
وبعثنــا إليــك بــالنغمِ الــسا ... حــرِ ، عــذباً ، مهفهفــاً ، ميــادا
تتغنــى بــه الــشآم ونجــدٌ ... ويــدوى صــداه في بغــدادا

الانتخابات

تساءلَ قومٌ ، فيم صمتي ، وقد شدا ... بشعري لسانُ الطيرِ ، في رفرف الخلدِ
ومن ودهم أن أنظمَ الدرَّ غاليا ... أحيِّي به المأثورَ من عزمة الجندِ
وما أنا والجندُ الذين تواكبوا ... لنصرةِ «بكرٍ» في الصيالِ على «زيدِ» !
وما أنا والأشعارُ ، أطلبُ وحيها ... لأزجي به للذمِّ ، حينا ، وللحمدِ
وما أنا إلا صادحٌ مترنمٌ ... يغني بسلمى أو يحنُّ إلى هندِ

◆◆◆

بني وطني : لا يصدع الوهمُ شملكم ... فينصرف الخلانُ عن سابق الودِّ
خذوا حذراً من كاذبِ الوعدِ إنني ... شربتُ القذى والمرَّ من كاذبِ الوعدِ
مُنىَ الواعد الكذابِ «صوتٌ» ينالُه ... بسوطِ عذابٍ ، لو يصبُّ على الحشدِ
فيقطعُ عهداً بالوفاء لودِّكم ... وما هو إلا خاتلٌ ناكثُ العهدِ
أيزجي لكم زورُ الأماني هدية ... فيا بؤسَ ما يزجي ، ويا بئس ما يهدي
ويخطبُ فيكم زاعماً أن جهده ... رهينٌ بما ترضون في القرب والبعد
ويجمعُ أشلاء البيانِ يصوغُها ... عقوداً من الحصباءِ كاللؤلؤِ الفردِ؟
وما كلُّ قولٍ يطربُ السمعَ صادقٌ ... ولا كلُّ وضاحِ الثنايا بمستهدِ
وما كلُّ خطّارِ السحابِ بماطرٍ ... وإنْ روّع الآفاقَ بالبرقِ والرعدِ
دعوا عنكم زيف المقال ، فسمُّه ... قتولٌ ، وإنْ ذقتاه أحلى من الشهد

(*) أهديت إلى المغفور له محمد محمود باشا الذي نُظمت استجابة لرغبته (الأهرام في ٢٤ مارس ١٩٣٨) .

وميـدانُ هـذا القـول مـا زال خاليـاً ... يرددُ صوتَ الذئبِ في غيبةِ الأسد ؟

◆◆◆

بني وطني : شـعري فـداكم وفطنتي ... إذا مـا دعـا داعـي الفـداءِ إلى الجـدِّ
خـذوها تحايـا ، عطّـرَ الكـونَ عَرفُهـا ... مـضمخةً بـالآسِ ، ريـانَ ، والنـدِّ
ولا تـسألوني بـث مـا بي مـن الجـوى ... فبي فوق ما بالناس من برحِ الوجدِ
وإني لألقـاكم طروبـا ، وإنـما ... أخبئُ عنكم صابرا ، غير ما أبدي
فـلا تزعجـوا صـمتي ، وعزلتـي التـي ... فـررتُ إليهـا بعـد مـستيأسِ الجهـدِ
عـلامَ نـزولي حومـةً بعـد حومـةٍ ... أصاولُ فيها ابني ، فيدمي بها زندي
وفـيمَ احتـشادي للخـصيمِ أعينـه ... بـشعري على ندٍّ ، ليوهي قوى الندِّ
بنيـتُ لغـيري فاسـتطال وفـاتني ... إلى اللهِ مـا أشـكو التعثـرَّ مـن جـدي
وحتـام هـذا الـشعرُ نـرخص قـدره ... فيسعى بـه مـولى البيـانِ إلى العبـدِ ؟

◆◆◆

بنـي وطنـي ، مهـما أعـدتُ مقـالتي ... فللحـقِّ منـا مـا أعيـدُ ، ومـا أبـدي
بعثـتُ إلـيكم بالنـصيحةِ ، هـل أرى ... لهـا مـصغياً يرجـو الهدايـةَ للقـصدِ
ومـا أنـا وحـدي فيكمـو ناصـحاً ، ولا ... شـعرتُ بما ينتابُكم من أذي وحدى
ولكـنكم رمـتم بيـاني ، فهـا كمـو ... بيـانيَ طاقـاتٌ مـن الزهـرِ والـوردِ

سلوا الشعرَ كم أسعدتُه وكم أنثني ... فكافأني بالنحس حينا، وبالسعدِ
ولا تحسبوني شاكياً منه للذي ... جنى وتجنى في وصالي وفي صدي
يروض جماحي إذ أروضُ جماحَه ... وآخذُ ما يعطي بكلِّ الذي عندي
وما أنا بالراجي به نقعَ غلتي ... وما هو بالشافي سقامي ولا سهدي
وزهديَ في دنياكمو كلُّ غايتي ... إذا كانت الآمالُ تُبنى على الزهدِ

◆◆◆

بني وطني، لا تنكروا من تنكري ... لدنيا أجاريها على الحرِّ والبرد
لقد سلبتني الحادثات، فلم تذر ... سوى الوجد يغري بي السقامُ وما يجدي
ومن عجبٍ حرصي عليه، كأنما ... أخافُ زماني أن يغير على وجدي

الانتخابات ... أيضاً

دفعْتُ إلى قومي بشعري فلم ينوا، ... على الشك، يستقْرون شكواي في شعري
وقد راعهم أني بسطتُ الذي أرى ... وأنعى على دنياي، من أمرِها النكرِ
وقد كنتُ آثرتُ السكوتَ زهادةً ... فما في انطلاقِ القولِ من أملٍ يغري
ولكنهم ظنوا سكوتي تحرجاً ... فصغت بياني من جمانٍ، ومن درِّ
وأزجيته يستهضُ العزمَ فيهمو ... ويبعثُ فيهم نفحةَ النبل والخيرِ
وقد كان من ود الذين ترنموا ... بشعري، أن يلقاهمو باسِمَ الثغرِ
ومَن ليباني بابتسامةِ ظافرٍ ... وقد غلبتني الحادثاتُ على أمري؟
تجهمَ لي وجهُ الزمان ولم يزلْ ... يكافئُ جهدي بالعقوقِ عن البرِّ
وأبصرتُ بالصحب الذين حفظتهم ... تناسوا قديمَ الودِّ من حيث لا أدري
وألفيتُ نفسي لا أنيسَ لوحدتي ... سوى الدمعِ في عينيّ، والنار في صدري

◆◆◆

سهرتُ، وليلي لا انبثاقَ لفجرِه ... كأنَّ لقائي مكرةٌ غرة الفجر
ومن حولي الأحزانُ، أجمع شملَها ... لأغري بها صبري، وقد ملَّها صبري
أغني لها لحناً، تردِّدُ مثلَه ... على باسقاتِ الدوح، صداحةُ الطيرِ
وأرجو جواها أن ينامَ مثارُه ... وأنْ ينثني عني، مليا، إلى غيري
ولكنه صنوي، فليس مفارقي ... ولا هو قالٍ صحبتي، آخرَ العمرِ

(*) الأهرام ٢٨ مارس ١٩٣٨ على ذكر قصيدة «الانتخابات» أهديت إلى المرحوم الشاعر على الجارم «الذي أوحى بنظمها».

بني وطني ؛ بالأمس أرسلتُ صيحةً ... بعثتُ بها الميتَ الرديمَ من القبرِ
وما هي في وادٍ خلاءٌ رحابُه ... يضيعُ به صوتُ النصائحِ والنذرِ
ولكنني أرسلتُها في ربوعِكم ... بوادٍ عمارٍ ، لاخلاءٍ ، ولا قفرِ
فهل لقيتُ منكم سميعاً نصيحتي ... وهل تركتْ في سمعه أثرَ السحرِ

◆◆◆

مناي ، أراكم ناهضين إلى العلا ... تظللكمو الراياتُ من سندسٍ خضرِ
موحدةٌ غاياتُكم وخطاكمو ... إلى المجدِ ، والآمالِ ، والبرِّ ، والنصرِ
فكم يسّرُ الشملُ العسيرَ طلابِه ... وكم أعسر التشتيتُ من مطلبٍ يسرِ
وقد جمعتكم في الحياةِ مآربٌ ... سواء ، قصاراها العُلا لبني مصرِ
فسيروا إليها عصبةً ، وتعاونوا ... على محنِ الدنيا ، وعاديةِ الدهرِ
دعوا عنكمو هذا التنابذَ ، إنه ... يعينُ عليكم ما تخافون من ضرِّ

◆◆◆

بني وطني ، لا تخدعنكم شقاشقٌ ... من الواعد الكذاب ، عن صحة الأمر[1]
ولا تطمئنوا للمنى ، وتبينوا ... حقيقةَ ما تطوي ، من الحلوِ والمرِّ
ولا تثقوا بالعهدِ يقطعُه فتى ... يصانعُ دنياه على الخيرِ والشرِّ
ولا تمنحوه «صوتكم» عن جهالةٍ ... فإنَّ مكانَ «الصوتِ» أغلى من التبرِ
ولا تسرفوا عند اللجاجِ فتبخسوا ... تفوقَ «عمرو» في القياسِ على «بكر»

(١) بعض مرشحي الانتخابات ، ووسائلهم في الإعلان .

أقـــروا بفـــضلِ الماجـــدين ، وحـــاذروا ... مـن المنطـقِ الخـلابِ ، والمظهـرِ المغـري
إذا الواعـــدُ الكـــذابُ فـــاز بجلـــسةٍ ... على المقعدِ[1] المحفوفِ بالزهو والكبر
تنكـــرُ مـــن بعـــدِ الوفـــاءِ لـــودكم ... وجلزا كمو بالصمت عنكم، وبالزجرِ
كـــأنكمو لم ترفعـــوا ، أمـــس ، ذكـــرَه ... ولم تنشـــروا في ســـبلهِ عـــاطرَ الزهـــرِ

◆◆◆

بنـــي وطنـــي ، منـــي إلـــيكم تحيـــةً ... من الآس والريحان ، والسوسن النضر
أعيـــذكمو أن تنكـــروا مـــن مقـــالتي ... وأن تخطئوا فهمي ، وأن تغمطوا قدري
فقـــد طالمـــا أزجيـــتُ شـــعري إليكمـــو ... وفيـــاً شريفـــاً ، لا يـــذمُّ ولا يطـــري
لعـــل القـــوافي ، إذ أروض جماحهـــا ... تـــذكر بي قـــومي ... وحـــسبيَ بالـــذكرِ
ومـــا فوقـــه أبغـــى جـــزاءً ، وإننـــي ... لأقنـــعُ منـــه باليـــسرِ ، وبـــالنزرِ !!

(١) مقاعد البرلمان .

ذكرى سعد زغلول

هل ينتهي عن بَثِّه وبكائِهِ ... أم ينزعُ المحزون عن برَحائِه
أسيانُ ، غام الكون في عبراتِه ... فمشى مريبَ الخطوِ في ظلمائِه
حيرانُ .. يضربُ مضربَ الضُلال في ... شُعب الظلامِ ، وفي دُجى بيدائِه
هيمانُ ، مختلطُ الفؤادِ ، مُحاذرٌ ... في جانب الوادي ترقرقَ مائه
ظمآنُ ، ما لاح الشرابُ لعينه ... إلا وشاب الهمُّ صفوَ روائِه
لهفانُ ... يسأل بالحبيبِ وبالمني ... غرِد الغصون ، إذا شدا بغنائِه
سهرانُ ، لم ترحمه أشباحُ الدجي ... من جهدِهِ البادي ، ومن إعيائِه
نشوانُ ، بالسحر الذي شربَ الورى ... من رنقه تلفاً ، ومن صهبائِه
يقظانُ ، للذكرى ، إذا ما هاتفٌ ... منها ، دعاه ، كان عند دعائِه

◆◆◆

يا سعدُ ، قد جرت الليالي شوطها ... والشوطُ منتهجٌ إلى نظرائِه
تمضي الليالي ، ثم تمضي ، دوننا ... والكونُ كالباقي لغيرِ بقائِه
صوَرٌ ملونةٌ ، تلوحُ وتختفي ... بيدِ الفتى المشكوِّ من عَسْرائِه
الدهرُ ، يا للدهرِ في يقظاته ... مهما خلسنا اليمنَ في إغفائِه
حربٌ على العلياءِ ، يصرعُ أهلهَا ... بسلاحِه الختارِ ، يا لمضائِه !
إن لاح في أفقِ المعالي نابغٌ ... فَرَعَ النجومَ الزُّهرَ في عليائِه
لم يكتحلْ للدهرِ جفنٌ أو يرى ... أحداثَه ترميه في أحشائِه

(*) الأهرام ٢٣ / ٨ / ١٩٣٩ .

فتظـــلُّ دنيـــاه تنـــوءُ بثكلهـــا ... وتكابـــدُ المـــشبوبَ مـــن برحائِـــه
وتظـلُّ ساجعةُ الغصونِ على المدى ... تبكـــي نـــضيرَ شـــبابِهِ وفتائِـــه
ويظَـــلُّ هـــذا الـــشعرُ يرثـــي مجـــدَه ... ويـذودُ وحـشَ الطـيرِ عـن أنـسائِه

◆◆◆

يـا سـعدُ ، والـدنيا كـما أنـا مبـصرٌ ... والكـونُ يـشكو مـن أذى زعمائِـه
في جانـبِ الأفقـين أقـوامٌ طغـوا ... ورأوا بعـينِ الظلـمِ أفـقَ سـمائِه
واسـتمرأوا العـدوانَ في دنيـا سـعوا ... بحطامهـا البـاقي إلى حدبائِـه
وعـدوْا عـلى التـاريخِ في أجيالِـه ... وتحَـوا سـطورَ المجـد مـن إملائِـه
وطـووا مـن السفرِ القـديمِ صحائفاً ... كتـب الجهـادُ فـصولَها بدمائِـه
وتنكـروا للحـقِّ ، لمـا جـاءهم ... يـدعو إليـه النـصحُ مـن نـصرائِه
واسـتكبروا لمـا أتـاهم مرسـلٌ ... بـالأمسِ يحملُـه جنـاحُ وفائِـه
زعمـوا رحـابَ الكـونِ ضـاقت دونهـم ... فاسـترحبوا المـأهولَ مـن أرجائِـه
ومـضوا إلى قـوم تـدارُ كؤوسـهم ... بالـصفوِ يسقى الـشربَ مـن ندمائِـه
أخـذوهم أخـذَ العزيـزِ ، وإنـما ... بطـشُ العزيـزِ يبـينُ في ضـعفائِه
اللهُ للـشعبِ القليـلِ ، إذا أتـى ... هـولُ المـصابِ عـلى حجـي كبرائِـه

◆◆◆

قم يا خطيبَ النيلِ ، أمتعْه بما ... ينسيه ما عاناه من خطبائِه
ضجرتْ بهم شرفُ المنابرِ وانبرت ... تشكو بيانهمو إلى أصدائِه
الراجمون بكلِّ لفظٍ واقرٍ ... ينهال شبهَ الصخرِ في إهوائِه
يتقاذفون به على غيرِ الهدي ... وعلى اشتجارِ الخلفِ ، في أهوائِه
وإذا الهوى أسرَ البيانَ فحسبُه ... من ذلةٍ ، أن بات من أسرائِه
دينُ البيانِ لحقٌّ ، في حريةٍ ... تلقاه بين صباحه ومسائِه
ولأنت أولُ من أقام لدينِه ... صرحاً سما بالجِدّ نَبتُ بنائِه
أو أنت آخرُ من رعى ذمماً له ... أغرى بها الشيطانُ في إغوائِه
كنت الكفيلَ بمحكم من آيةٍ ... «سحبانُ» لا يرقى إلى إنشائِه
فإذا رضيت ، فهن زهر خمائل ... يسبي العقولَ نضيرُه بروائِه
تهدي إلى الأقوام من طاقاتِه ... ما يسعدُ المحزونَ في بأسائِه
فإذا غضبت ، فهن جمرٌ سعَّرتْ ... قذفاتُه ، وانصبَّ من أجوائِه
كم ذا وقفتُ على المنابرِ داعياً ... للحقِّ ، مجترئاً على أعدائِه
ترمي الطغاةُ بساحرٍ من منطقٍ ... الفنُّ والإلهامُ من أسمائِه
وحيٌ من الله العلي ، تحدَّرَتْ ... آياتُه ، ونطقت عن إيحائِه
لم تخشَ فيه الظلمَ يعصفُ بالقرى ... والنفيَّ عن وطنٍ ، وعن أفيائِه
ولئن يكنْ بالصُّبر مسَّك حقبة ... فالمجدُ والتخليدُ من ضرائِه
هتفتْ بك الدنيا ، كأنك ملكُها ... سرُّ الحياة ، بسينه ، وبرائه!

◆◆◆

يا موقداً في النيلِ جذوتَه التي ... بعثت دبيبَ الرعبِ في خصمائه
فليَهنِ سرّك أن تلك قضيةٌ ... الدهر أنصفها بمحضِ رضائِه
عدنا ، وعاد الأبعدون كما ترى ... نُنمي بشطِّ النيلِ نبتَ رخائِه

إنـــا وإيَّـــاهم ، لنرجـــو خـــيرَه ... ونـــشيدَ بـــالأخلاقِ صرحَ علائِـــه
ونـــذودَ عنـــه الـــواردين ، فـــما لنـــا ... مـــن مـــوردٍ صـــافٍ ســـوى نعمائِـــه
جمعـــت رغائبُنـــا القلـــوبَ ، وإنهـــا ... إن تـــأتِ قلبـــاً ، يخَـــلُ مـــن بغـــضائِه
ولـــنحنُ بالـــصفحِ الكـــريمِ وفـــضلِه ... أولى وأجـــــدرُ أمـــــةٍ بثنائِـــــه
ننـــسى الإســـاءاتِ التـــي ســـلفتْ ومـــا ... ننـــسى جميـــلَ الـــصنعِ في آلائِـــه

◆◆◆

يـــا ســـعدُ : والـــوادي خميلـــةُ صـــادح ... نـــادَى المنـــى ، والـــشعرُ رجـــعُ ندائِـــه
هـــذا هـــو الفجـــرُ الرطيـــبُ ، وهـــذه ... أنـــداؤه ، أشـــهدت مـــن أندائِـــه
ألقـــى التحيـــاتِ الرقـــاقَ عـــواطراً ... للزهـــر ، يوقظُـــه بمـــسِّ ردائِـــه
أو لم تكـــنْ أنـــت البـــشيرَ بنـــورِه ... قبـــل الطلـــوعِ ، وبانبثـــاقِ ســـنائِه
فلـــيهن سرَّك ، أنّ تلـــك أريكـــة ... في ربـــوةِ الـــوادي ، وفي بطحائِـــه
شخـــصتْ لهـــا عـــينُ الـــسماء رعايـــةً ... وهفـــا النـــسيمُ الـــسمحُ في إسرائِـــه
مـــولاي فـــاروقُ العزيـــزُ أعزَّهـــا ... بالطـــاهرِ اللـــماحِ مـــن ســـيمائِه
أضـــفى عليهـــا مـــن جـــلالِ جمالِـــه ... وشـــبابِه الـــضاحي ، ولمـــع ذكائِـــه
فـــسَمت إلى وادي الـــشموسِ ، وحَلَّقـــتْ ... بمـــدارِها العـــالي عـــلى جوزائِـــه

قلم يتطوع

يـا وزيـرَ الـدفاعِ ، إنَّـا سـمعْنا ... داعـيَ الحـربِ ، يـا وزيـرَ الـدفاعِ
فأجبنـا دعـاءه ، وانبعثنـا ... متنـادين ، في الربـى واليفـاعِ
نرفـعُ الرايـةَ التـي وصـل النـصرُ ... بهـا همـةَ الفـؤاد الـشجاعِ
ونزجـي الـصفوفَ في ظلِّهـا الممـدود ... في غـيرِ خـشيةٍ للـصراعِ
زُمـراً في البقـاعِ ، تستـصغرُ المـوت ... إذا كـان فيـه عـزُّ البقـاعِ
وجنـوداً للحـقِّ ، إن صـاح فـيهم ... هـاتفُ الجـدِّ ، عـاد جـدَّ مطـاعِ
ينـصرون «الحليـف» في كـلِّ أرضٍ ... روَّعتهـا مـآثمُ الأطـماعِ

◆◆◆

يـا وزيـرَ الـدفاع ، إني مجيـبٌ ... للمعـالي ، وللـوغى ، كـلَّ داعِ
غـير هـذا البيـان أخطـأ جـدي ... فهـو دنيـايَ كلهـا ، ومتـاعي
غـير أني أحـدو بـه الفيلـقَ الزاحـفَ ... في كـلِّ وثبـةٍ وانـدفاعِ
وأصـوغُ القـريضَ أنغـامَ سـحرٍ ... تتغنـي بهـا ليـالي الـوداعِ
فتقبـلْ جهـدَ المقـلِّ ، ولا تبخـل ... عـلى صـوتٍ قلبُـه باسـتماعِ
فكثـيرٌ مـن الـورى يحمـلُ الـسيف ... ولا يـستطيعُ حمـلَ الـيراعِ ؟!

(*) الأهرام في ٦ سبتمبر سنة ١٩٣٩ ، قيلت وسط أجواء دعوات الحرب العالمية الثانية ودعوات دول المحور للزحف على مصر في مواجهة «الحلفاء».

خصوصيات

أحزان البيان

قضيتُ بالشعرِ من دنياي أوطاري ... طوبى لدنياي ، أو طوبى لأشعاري
هذا البيانُ ، وعندي تبرُ معدنه ... أدّى إلى المجد معياراً ، بمعيارِ
يا للروائع ، كم تجلو عوارفها ... ليلَ الحوادثِ عن صبح وأنوارِ
وددتُ أدرك من شعري وحكمتِه ... ما غاب عن فطنتي في غيبِ أستارِ
قلّبتُ فيه وجوهَ الرأي أجمعَها ... وطال في البحثِ تجوالي وتسياري
ثم انثنيتُ إلى نفسي أسائلُها ... هل يكسوَن البيان الهيكلَ العاري
وما انتفاعُ أخي الأشعارِ عاليةً ... بصاغةِ الحمدِ من حشدٍ وسمارِ
وليس كالهاتفِ المصغي ، وإن خَلقت ... ديباجتاه ، ولا كالكاتبِ القاري!
ألستُ بالصائغِ الشعرَ الذي هتفتْ ... به المواكبُ في ساحٍ ومضمارِ

◆◆◆

ماذا أفدتُ بأشعاري وروعتِها ... سوى علالةِ تخليدٍ لآثاري ؟!
وما الخلودُ بميسورٍ لعاريةٍ ... غير الخسيسين ، من ترب وأحجارِ
ماذا أصاب «امرؤ القيس» الذي عرفوا ... من عبقريته مأثورَ أخبارِ ؟!
غنّت بآياتِه الأجيالُ واستبقت ... تزجى له الحمدَ في موروثِ أسفارِ
ولات حين ثناءٍ ليس يسمعه ... سوى الذي صاغه مِن جودِ مكارِ!

فيم الثناءُ على الموتى ، أنمنحُهم ... درَّ المدائحِ ، قنطاراً ، بقنطارِ
وهل يردُّ عليهم طيبَ عيشهمو ... طيبُ الثناءِ إذا وافى بمقدارِ؟
يا ضيعةَ الفنِّ ، إن لم تمتلئْ يدُه ... بدرهمٍ ، يكفلُ الدنيا ، ودينارِ

◆◆◆

يا هاتفَ الوحيِ أقصرْ ، زدتنا شجنا ... وهجتْ برح الجوى ، من برح تذكارِ
ما حيلةَ الشعر في قومٍ إذا حشدوا ... في أهلِه كلَّ طبالٍ وزمارِ ؟!
حِمى البيانِ استباحوه ، وكان له ... محضُ التجلةِ ، من قدسٍ وإكبارِ
قضوا بذلتِه في الأرضِ وانبعثوا ... يستأثرون بغاياتٍ وأوطارِ
إني لأبصره هيمانَ مطرحاً ... يشكو الجناية من إيذاءِ أشرارِ
مروعاً تترامى الكارثاتُ به ... وتبتليه بزلزالٍ وإعصارِ !
بضاعةٌ تهبط الأسواق كاسدةً ... لا بائعٌ رابحٌ فيها ولا شارِي
وكان بالأمسِ أغلى ما يعزُّ به ... مجدُ القبائلِ في بيدٍ وأمصارِ
يعلي ويدني كما شاءت رغائبُه ... رفعاً وخفضاً لأقدارٍ وأقدارِ
يبني ويهدمُ دنيا الخلقِ مِن عجبٍ ... كأنه قدرةٌ في كفِّ جبارِ
ويرزقُ الناس دنيا من فواضلِه ... فيحاءَ ، تزهى بجناتٍ وأنهارِ
إذا تبسم فالأكوانُ باسمةٌ ... كأنها الروضُ في إشراقِ آذارِ
وإن تجهّم فالأيامُ عابسةٌ ... نكراءُ ترمي بأكدارٍ وأوضارِ

فما لدولتِه دالت ، ومال بها ... إلى الحضيضَ ملامُ الشانئ الزاري
كأن قومي رأوا فضلَ الجحودِ على ... أصحابِه ، فأثابونا بإنكارِ
والشعرُ أولى بإعلاءٍ وتكرمةٍ ... لكن جزينا على فضل بإصغارِ
أم هذه شرعةُ الأيامِ ، من سفهٍ ... تختالُ ما بين إقبالٍ وإدبارِ
وقد تعزيتُ عن يومي بأمس ، وفي ... غدي القريبِ ، رجاءٌ غيرُ منهارِ

◆◆◆

بني العروبةِ هذا صوتُ شاعركم ... كأنه نغمٌ من عزفِ أوتارِ
تلمسوا المثلَ الأعلى لديه، وكم ... يُستلهمُ الحقُّ من آياتِ أشعارِ
ولا تضيقوا به إن يَرْمِ غاويكم ... بموجعٍ من شديدِ القولِ هدارِ
قد يبلغُ الشعبُ بالآدابِ ساميةً ... ما ليس يبلغُه بالسيفِ والنار

الرسم المحترق

أهـــديتَ لي رســـمَك في نـــشوةٍ ... مـن صبوةِ الحـبِّ ، وسـحرِ الغـرامْ
وقـــد تفـــضلت ، فطّرزتـــه ... باســمك ، توقيعـاً بـديعَ النظـامْ
مؤكـــداً لي أن قلبـــي لـــه ... فيـــك نظـيراً عاشـقاً مـستهامْ
حفظـتْ للرسـمِ حقـوقَ الهـوى ... وصـــنته في مـــأمن لا يـــرامْ
وكنـــتَ إنْ جـــدّت بنـــا فرقـــةٌ ... وعـــزَّ مـــرآك ، وضـــجَّ الهيـــامْ
أخرجتـــه ، أمـــلأُ مـــن حـــسنهِ ... عينـا جفاهـا ـ في نـواك ـ المنـامْ
أراك فيـــه حـــاضراً واصـــلاً ... يؤنـسني مـن شـفتيك ابتـسامْ
أظـــلُّ أدعـــوك بنجـــوي لهـــا ... في خـاطري لطـفُ صـفاءِ المـدامْ
كـــأنما رســـمُك في راحتـــي ... تميمـةٌ ـ بـالوهمِ ـ تـشفى السـقامْ

***

وكـــم أطـــال النـــاسُ لي عـــذلهم ... فيـــك ، وكـــم ذا أسرفـــوا في المـــلامْ
عاصـــيتهم فيـــك جميعـــاً ، ولم ... يـــرعَ لهـــم عنـــد غرامـــي ذمـــامْ
شُـــبهَ لي ناصـــحُهم بومـــةً ... وصـوتُ حبـي لـك شـدو الحـمامْ
وقـــد ظللنـــا زمنـــا لا تـــرى ... لنـا مثيلا ـ في الهـوى ـ في الأنـامْ
نـــسمو بـــه عـــن ســـانحاتِ المنـــى ... فهـــي علينـــا إن عَدَتـــه حـــرامْ !

(*) مجلة الرسالة ٢٥ يوليو ١٩٣٨.

وما الأمانيُّ ؟ إذا لم تكنْ ... وصلُ حبيبٍ في ليالي وئامْ ؟!
يا رحمَ اللهِ عُهوداً طوتْ ... في صفحتيها الدهرَ ، عاماً فعامْ!
قد لقيَ الحبُّ بأكنافها ... فيئاً وريفاً من ظلال السلامْ
ظننتُها تخلدُ ، إذ لم أكنْ ... أحسبُ دنياها لغير الدوامْ

◆◆◆

حتى تنكرَت لعهد الهوى ... وسمته ـ بالغدر ـ سوءَ الختامْ
سمعت همساً دار حولي بما ... أثمت ، وانساب إليَّ الكلامْ
فكذَّبتُ أذني ما أسمعتْ ... عنك ، وقالت من هراءِ الطغامْ
لكنني استوثقت من أنني ... خدعت في ودك خدعَ الكرامْ
وأسفر الحقُّ مبينُ السنا ... وأنماطَ عن وجهِك ذاك اللثامْ
فعدت للرسم الذي صنتهُ ... مِن غضبي عفرته في الرغامْ
وجئت للنارِ فألقيته ... كيما أرى حسنك بين الضرامْ !
حتى احتوته في لظى قلبِها ... فاض عليه من دموعي سجامْ ..!

الدمية الحسناء

فيكَ من روعة الجمال نصيبٌ ... شاهدٌ أن للدُّمَى إغراءَ !
وقديماً أضل قومٌ من الخلق ... فضلوا ضلالةً عمياءَ
عبدوا الوهمَ والأساطيرَ، حتى ... قدسوها حجارةً صمّاءَ
وإذا شاءت المقاديرُ تلهو ... سخرت للجهالة الفهماءَ!

◆◆◆

لستُ أنسى يوم التقينا وكانت ... صفحةُ الروضِ، فتنةً تتراءى
الأزاهيرُ رائحاتٌ غوادٍ ... تتثنى مع الصَّبا كيف شاءَ
والأماني باسماتٌ لعيني ... يتضاحكن غبطةً وصفاءَ!
والأغاريدُ هاتفاتٌ على الدوح ... نشيداً يداعبُ الأفياءَ

◆◆◆

ولقد كنت في الخميلة تمثالاً ... من الحسنِ رائعاً وضاءَ
لاح لي من لحاظ عينيك سحرٌ ... بابليٌّ، يستضعفُ الأقوياءَ
ودعاني هواك فانطلق القلبُ ... على وجهِه يلبي النداءَ
فر من بين أضلعي ينشد الحبّ ... كما تنشد الظماءُ رواءَ
وأتاك المسكينُ حالاً من اللوعةِ ... تشكو فصيحةً خرساءَ!

(*) الرسالة أول أغسطس ١٩٣٨.

ظـن في صـمتِك الـرضى مـن غـرامِ ... سِـيمَ فيـه ، غوايـةً شـنعاءُ
عـادَ لي ضـاحكاً ، قريـراً يغنـي ... يمـلأ الأرضَ شـدوه والسماءَ
فتوهمـتُ أنـه رُزِق الخـير ... وأضـحى يـساجلُ السعداءَ
ثـم باركتـه غرامـاً عزيـزاً ... قـد كفـاني الهمـوم والبرحـاءَ

❖ ❖ ❖

مـا سـلا القلـبُ عنـك إذ جـدَّ بَـينٌ ... صَّـير الـصبحَ وحـشةً ظلـماءَ
شـفَّني الوجـدُ والنحـولُ وكابـدتُ ... غرامـي داء دويـا عيـاءَ
وعفـا الـصبرُ عـن لقائـك ، حتـى ... علـم العـينَ أن تـذوبَ بكـاءَ
سـلك الـدمعُ مـن مـآقيَّ سـبلا ... كـن مـن مسلكِ الـدموعِ خـلاءَ
زهـدتْ نفـسي الـصواحبُ طـرا ... ومللـتُ الحيـاةَ والأحيـاءَ !
وتمنيـتُ لـو لقيتـك يومـاً ... وافتقـدتُ المعـاشرَ الخلـصاءَ
علـم الله كـم سـهدتُ الليـالي ... أتـشهَّى الرقـادَ والإغفـاءَ
يقظـا للخيـالِ ، إن طـرق الطيـفُ ... ـفُ رآني بقيـةً وذمـاءَ ؟
ولقـد طالمـا تعللـت بـالقرب ... فكانـت علالـةً حمقـاءَ

❖ ❖ ❖

كيف أنساك يومَ قيل موافٍ ... يحمل البرءَ قربه والشفاءَ ؟
قلت للنفسِ : أبشري بعد بؤسَى ... جرعتْك النوى صباحَ مساءَ
والتقينا أشكو الذي صنع الشوقَ ... بقلبٍ تنفس الصعداءَ
وترامت على يديك دموعي ... قطراتٍ كبيرةً حمراءَ ..
وتوسلتُ أن تنهنه منها ... فإذا أنت لا تجيبُ الرجاءَ ...
فتهاوت مع المدامعِ آمالٌ ... تسامي صروحُها الجوزاءَ!
وتناثرن ، في الأعاصيرِ نقعاً ... حملته ، قويةً ، هوجاءَ !

◆◆◆

عاتبتْ نفسيَ الحزينةُ قلبي ... في هواك الذي أضر وساءَ
هتفتْ : أيها المعذبُ بالخفقِ ... تجشمْ هزيمةً نكراءَ
قد حملت الغرامَ زيفاً من الوهمِ ... أضاع الشبابَ عمراً هباءَ
خدعتك المنى اللعوبُ ، وكانت ... قصةُ الحبِّ ، كذبة بيضاءَ
شغفتك الحياة بالحسنِ حباً ... فتعشّقت دميةً حسناءَ !

وحي راقصة

نثـروا عليـك مـن الـضياء أشـعةً ... تجلـو مفـاتنَ حـسنك الوضـاءِ
وتبينـوا ظمـأ القلـوب ، فـأترعوا ... مِـن نـور وجهـك أكـؤسَ الـصهباءِ
فمـضيتِ تـأتلقين في الثـوب الـذي ... مـا شـفَّ إلا عـن سـناً وبهـاءِ
ومـشيت نهبـاً للعيـونِ ، كأنهـا ... تقتـات منـك ، بفتنـة رَعْنـاءِ
تتـواثبين ، وفي خطـاك مراشـفٌ ... للـسحر ، يبـصرها فـؤادُ الرائـي
وتعـانقين مـن الظـلال معاطفـاً ... هـي وَشْـي قـوم في الـورى شـعراءِ
أواه ، لـو عانقـتِ طيـفَ خـواطري ... إذ رف حولـك شـاكياً برحـائي

◆◆◆

يـا منيـة الـروحِ الجـريحِ : تبينـي ... بـين الجمـوع ملامحـي وروائـي
وتـسمعي صـوتي ، فـإن خفوتَـه ... ينـسابُ مـن أفـق بعيـدٍ نـاءِ
وتـأملي نظـراتِ عينـي ، وهـي في ... لفتاتهـا ، محمومـةُ الإغـضاءِ
ترنـو إليـك ، تـود لـو إنـسانها ... يبقـى لـديك مقيـد الأضـواء
وتهـيم في عينيـك ، والـشجو الـذي ... وَخَـطَ البيـاضُ بخـضرة دكنـاء
وتـرى خيـالَ الحـب حولـك ، خافقـاً ... بجناحـه ، متقنعـاً بحيـائي ..!

◆◆◆

كـان اللقـاء مقـدراً، جمعـت بـه ... دنيـا الغرائـب ، أبعـدَ الغربـاءِ

(*) الأهرام ٢٤/ ٢/ ١٩٤٢ مهداة إلى الصديق الكريم الأستاذ محمود تيمور.

روحين ، هاماً في المجاهلِ حقبةً ... وتلاقيا ، بمشيئة وقضاءِ
أبصرتُ فيك صباي مرتسمَ الرؤي ... متجسِّدَ الآثام والأخطاءِ
ولمستُ جرحي في فؤادك دامياً ... متفزعَ اليقظاتِ والإغفاءِ
وقرأتُ في شفتيك سِفرَ صبابتي ... موصولةً بعلالتي ورجائي
ولقد بدا لك من هواي دليلُه ... في عبرةٍ مخضوبة الأندادِ
لم تنكري وجدي الذي شهدتْ به ... حسراتُ حرماني ، وآيُ وفائي
وبسطتِ لي ظل الحنان يحوطني ... برعاية رفافة سمحاءِ .!
ودَّعتُ بين يديك أشجاني كأن ... لم أدر ما شجَني وطول شقائي
وقضيتُ أيامَ الوصالِ وليلَها ... متفائلَ الإصباحِ والإمساءِ
أشدو مع الأطيارِ في سجعاتها ... مترنماً بسعادتي وهنائي
وأرى جمالَ الكون أبلج واضحاً ... متراقصَ الأطياف والأصداءِ
وأحب ما ضمت عليه عطوفَها ... دنياي ، من صورٍ ومن أفياءِ

◆◆◆

يا حلمُ موصولَ السهاد ، تركتني ... متفرداً بهواجسي وعنائي
هل كان وصلُكِ غيرَ خلسة قانصٍ ... ومُضَ السنا من ليلة لبلاءِ
إني رجعتُ إلى غياهبِ وحدتي ... وطويتُ أحلامَ الغرامِ ورائي
وسقيتُ بالدمع الذي هو مسعدي ... ذكرى من السراء والضراءِ!

لوم ...

تلـومينني في الـراحِ ، والـراح سـلوتي ... إذا برمـتْ بي ، في الـسهادِ ، المـضاجعُ
ولـستُ بمـن يثنـي عليهـا ، وإنـما ... لهـا أثـرٌ في الـنفس ، كالطـب ، نـاجعُ
إذا ضربـتْ بينـي وبينـك فرقـةٌ ... وطـال عليّ الـشوق ، والـشوق فـاجعُ
وأقفـرَتْ الأكـوانُ دوني ، فَأُنـسُها ... خـرابٌ ، وحـيُّ الأقـربين بلاقـعُ ...
وأظلمـتْ الـدنيا ، وعُطِّـل مـسمعي ... فـلا أنـا بـالرائي ، ولا أنـا سـامعُ
فـررتُ إلى كـأسي ، أنـاجي حبابَهـا ... وقلبـي خفـاقٌ ، وطـرفيَ دامـعُ
وكـم لقِيَتْنـي ؛ ثغرُهـا متبـسِّمٌ ... رطيـبٌ ، وفي لألائهـا الـصفوُ لامـعُ

◆◆◆

تلـومينني في ذلـك «الـنفَس» الـذي ... تنـازعني نفـسي لـه ، وأنـازعُ
ومـا هـو إلا البـثُّ ، والنفـثُ ، والجـوي ... ولكنـه مـسّ مـن الـسحر ، نـافعُ
ولـولا تأملـتِ «الدخينـةَ» فـانثنى ... ملامُـك فيهـا ، وهـو نـدمان جـازعُ
أنـا الموقـدُ النـيران تَأكـل قلبَهـا ... وذلـك ظلـم ـ لـو تأملـتِ ـ واقـعُ
وألـثم فاهـاً ، مـرةً بعـد مـرةٍ ... كـأنيَ ظمـآن إلى اللـثم جـائعُ
وفي قـبلاتي سـقمها وفناؤهـا ... ومـوتٌ ذريـع ، مـا لـه قـط دافـعُ

◆◆◆

تلـومينني في ذلـك «الـسهر» الـذي ... أعالجُـه في الليـل ، والكـونُ هـاجعُ
لـكِ العـذر في هـذا المـلامِ ، وإنـما ... إذا طال ليلُ الصبِّ ، ما هو صانعُ ؟!
تنـامين مـلءَ الجفـنِ ، لا تحفلـين مـا ... يكابـدُ مِـن أشـواقِه ـ ويـصارعُ
تـضاجعُك الأحـلامُ ، فرحـي ، جميلـة ... وتـشقيه أشـباحُ الظـلامِ الفواجـعُ
فكيـف يظـل الـصبُّ بـين وسـاده ... يضاجعه التـسهيدُ : بـئس المـضاجعُ
دعينـي أذدْ عنـي الملالـةَ ، بـالمنى ... وبالـسهر الـصخّاب ، والليـلُ رائـعُ

◆◆◆

تلـومينني في كـلّ شيء ، وضـدَّه ... ومـا أنـا منهـيٌّ ، ولا أنـا راجـعُ !!

حيرة

جهلتُ حقائقَ الآمال، لكنْ ... قنعتُ بها من الزمنِ اللئيمِ
وحسبي من أعاجيبِ الأماني ... رضاها بالخسيس وبالكريمِ
تكفكفُ من مدامع كل شاك ... وتحفز همةَ الباغي الظلومِ
ويزجيها خيالُ كالليالي ... فلا هو بالصحيح، ولا السقيمِ
فكم يهوِي، إلى قاع سحيق ... وكم يسمو، إلى هام النجوم

◆◆◆

وكم يغري فؤادي بالدنايا ... وكم يغريه بالشأو العظيمِ
وما ألقاه يأسو من جراحي ... ولا ألقاه يجلو من غيومي
ومن عجب، وصلتُ به حياتي ... كما اتصل الشرابُ إلى النديمِ
إذا أزمعتُ مِن أملٍ فراراً ... فررتُ من الجحيمِ، إلى الجحيمِ!

(*) مجلة الرسالة ١١ ديسمبر ١٩٣٩.

الأوَل ... الأخير ...

« إلى التي كنت غرامها الأول ... فكانت غرامي الأخير»

علمتـــكَ الحـــبَّ ، فلـــم تنـــسه ... لكـــنْ نـــسيتَ العاشـــقَ الأولا..!
ســكبتُ في روحـك روحـي ، فهـل ... أنكـــرتَ منهـــا صـــافياً سلـــسلا
وعـــشتُ في ظلـــك أرعـــى الهـــوى ... كـــم ليلـــةٍ مـــرَّ ، ويـــومٍ حـــلا !
إن راعنـــي صـــدُّك لا أشـــتكي ... أو طـاب لي الوصـلُ ، فـإن الملا ...
كـــلٌّ عـــذولٌ ، حاســـد ، هـــاتف ... يـــا هكـــذا الحـــب .. وإلا فـــلا!

◆◆◆

عـــينٌ أصـــابتك ، ومـــن شرهـــا ... مـــا رَّد قلبـــي نائحـــاً ، مُعـــوِلاً
أصـــبحتَ لا تجـــزع لي راحـــلاً ... وبِـــت لا تفـــرح بي مقـــبلاً !
ولم يـــزل يعتـــادني هـــاتفٌ ... كـــم عـــذّبَ الفكـــرَ ، وكـــم بلـــبلا
مِـــن ذكريـــات للـــصبا ، طيفهـــا ... قـــد لـــوّنَ العمـــرَ ، وقـــد شـــكلا
مـــل حيـــثما شـــئتَ وشـــاءَ الهـــوى ... إني مقـــيمٌ ، آخـــراً ، أولاً !! .

قصة

«إلى الذّواقة الفاتنة»

قصتي في الهوى لديكَ ارْوِها لي ... لا تضيّع توسلي وابتهالي

ارو ما كان بيننا كيفما شئت ... وأسرفْ فيما تقول، وغال

أسعدِ اسمي بأن يمر على ثغرك ... مَرَّ الأسى على الآمال

وتحدث بلوعتي لمن ارتاب ... وصف ما لقيتُ للعذال

وترنم بما أزفُّ من الشعر ... إلى حسنك العزيز الغالي

طف به في مواكب العشقِ، يهتفْ ... بترانيمه شجيٌّ وخالِ

لستُ أنسى ما قلت لي حينما أوشَك ... عن ظلك الوريفِ ارتحالي

كنت خوَّفْتَني عذابَ التنائي ... وتوعدت بالشقاء خيالي

أنا والصبر صاحبان على العهدِ ... نقيمُ الوفاء في كل حالِ

مرحباً بالعذابِ فيك، وبالدمعِ ... وبرح الجوى، وسهر الليالي

إلى طيف ...

« رأى - فيما يرى النائم - طيفها يعانقه؛ واستيقظ من حلمه هاتفاً ..»

يـا زائـري ، بـين الهـواجسِ والـرُّوَى ... في لحظـةٍ خُلـسـتْ مِـن التـسهيدِ

أنـسيتُ أحـزاني لـديك ، وليتنـي ... أبقـي لـديك العمـرَ ، غـيرَ بعيـدِ

ورُزِقْـت مِـن نِعَـم الجـمالِ وسـحرِهِ ... طـبَّ العليـلِ ، وتوبـةَ العربيـدِ

وصـحوتُ مقترحـاً عـلى زمنـي الـذي ... أبـداً تـراني فيـه غـيرَ سـعيدِ

أن تُقفـرَ الـدنيا ، مـن الـدنيا ، سـوى ... هـذا الـذراعِ ، وقـد أحـاط بجيـدي!

ضيعَة العمُر

ضـيّعتُ في حبـك عمـري ، كـما ... يـضيعُ عمـر الـوثنيِّ الـشقي
عكفـت أتلـو صـلواتي ، عـلى ... بابـك ، نجـوى عابـدٍ مطـرقِ
باسـمكَ أدعـو ، مِـن ولائـي ومـن ... حبـيَ ، لم تـرحم ، ولم تـشفقِ
وإنـما حـسنك في صـده ... عنـي ، وفي إعراضـه المؤنـقِ! ..
دُميـةُ طـينٍ ، أنـا صـوَّرتها ... آيـةَ حـسنٍ ، بـارعٍ ، مُـشرقِ
ثـم تعـشقتُ خيـالي بهـا ... في صـفحة الخـد ، وفي المفـرقِ
وهـذه ضـلة مُـستحقرٍ ... يعـارض الله ، ولا يتقـى
يخلـقُ مـا يـشقيه ، دون الـورى ... يـا ليـت لم يبـدعْ ، ولم يخلـقِ

مناجاة ....

إنْ رأيتِ الندى يقبّل زهراً ... ملأ الحبُّ جفنَه أحلاماً
ورأيتِ الأغصان ماست على النورِ ... وضمت أعطافُها الأنساما
وسمعت الأطيار تلقي إلى الفجرِ ... تحايا ، عواطراً ، وسلاماً
فاذكري ساهراً يعذّبه الشوقُ ... ويأبى لعينِه أن تناما

◆◆◆

وإذا داعبتْكِ شمسُ الضحى يوماً ... وأبصرت أفقَها عريانا
وتنقلتِ في الخميلة ، تجني ... كفُّك الياسمين والريحانا
وتأملت فتنة الزهر ، والظلمُ ... على الزهر واقعٌ ، حيث كانا
فاذكريني مفرداً أملأ الدنيا ... حنيناً ولوعة وهياماً

◆◆◆

وإذا أقبل الأصيلُ ومالت ... شمسُه ، في وداعها للسماءِ
وتراءى لعينك الشفقُ الساحرُ ... لوناً من اللظى والدماءِ
ورأيت الشحوب في وجنة الغرب ... نذيراً بفرقةٍ وتناءِ
فاذكريني ، وأدمعي ، وشحوبي ... واذكري خافقاً ، يذوب غراماً

◆◆◆

وإذا مـا كـسا الجميلـةَ وجـهُ الليـل ... ثوبـاً مـن الـدجى ، ووشـاحاً
وإذا مـدَّ بلبـلُ الـروض للظلمـة ... والعطـر ، والنـسيم ، جناحـاً
وسـمعتِ الأنغـام تـسرى عـلى الأفـ ... ـق حنينـاً مـرَّدداً ونواحـاً
فـاذكري عهـدنا ، وحِنـيٌ إليـه ... واهتفـي ، ليـت عهـدَنا كـان دامـا

ميعاد ...

« إلى التي تعمدَت أن تخلف موعدها .. لتظفر بهذه الأبيات »

لِمَ أخلفتَ موعدي ... يا حبيبي وسيدي
هل تناسيت ، أم نسيت ... على غير مقصدِ
أم تلكّأت في التجمل ... إذ قمت ترتدي ؟
زينة الحسن عوّقتك ... فأخلفت موعدي

◆◆◆

لستُ أنسى سويعة ... قلتُ يا ساعةُ اشهدي
أخلف الحلوُ وعدَه ... ليته كان مسعدي
ليته كان حاضراً ... دانياً ، غيرَ مبعدِ
ليرى أن وقفتي ... جمرةٌ في توقدِ
عقربا الساعةِ البطيآن ... خانا تجلدي
فكأني وقفت من ... صبحِ أمسى ، إلى غدي

◆◆◆

عـــدتُ يحـــدوني المـــلالُ ... إلى ركـــنِ معبـــدي
عبثـــاً أطلـــبُ النعـــاسَ ... لطـــرفي المـــسهَّدِ
أو أسرِّى لواعجـــــاً ... عـــن فـــؤادي المـــشرَّدِ
ثـــم ناجيـــتُ صـــورةً ... لمعـــتْ لمـــعَ فرقـــدِ
ســـحرت جـــوَّ معبـــدي ... واســـتعزَّت بهـــا يـــدي

◆◆◆

قلـــت يـــا رســـم ســـيدي ... آه لـــو كنـــتُ أفتـــدي
آه لـــو كنـــتُ أفتـــدي ... مِـــن حبيبـــي بمـــشهدِ
لأرى مِـــــن جمالـــــه ... كـــلَّ معنـــى مجـــددِ
ويـــري مـــن صـــبابتي ... كـــلَّ شـــوق مؤكَّـــدِ
وأغنيـــــه في الهـــــوى ... كـــلَّ لحـــنٍ مخلـــدِ

◆◆◆

يـــا حبيبـــي وســـيدي ... لِمَ أخلفـــتَ موعـــدي

مِنْ ليالي الشوق

عـادني هـاتفٌ مـن الـشوق يـسمو ... بخيـــالي مُفَـــزِّعَ الألحـــانِ
سـكَّبَ الـذكريات تملأ قلبـي ... بأهـــازيج ذاهـــل نـــشوانِ
وترامـى بخـاطري حيـث شـاءَت ... لوعـةُ الـروح مِـن ظـلالِ الأمـانِ
فَبـدالي سـنا تَحيَّـاكَ فجـراً ... ضـاحَكتني مـن نُـورِهِ وجنتـان
في خميـل كـأنَّ عِطـرَكَ يـسرى ... في أزاهـيره وفي الأغـصانِ
صَـوَّرَت لي رِحابُـهُ أن حبـي ... مـستعيدٌ فيـه صـباه الفـاني
ولكـم يُـؤنسُ الفـؤادَ ويرضيـه ... سرابٌ مِـن الرضـا والحنـانِ

◆◆◆

يـا حيـاةَ الحيـاةِ، يـا أمـلَ الآمـالِ ... يـا حلـمَ سـاهرِ الأجفـانِ
كنـت أسـعدَتني وعـوَّدتَ قلبـي ... نعمـةَ الوصـلِ، في ليـالي التـداني
فبِـأيِّ الـذنوب خلفتَنـي اليـومَ ... أعـاني مـن النَّـوى مـا أعـاني
لـيس عـدلاً هـذا الجفـاءُ الـذي طـالَ ... وطالـت بقـدرِهِ أشـجاني
وحـرام أن تَجـزِيَ الـشوقَ بالـصَّدِّ ... وحـسنَ الرجـاءِ بالحرمـان

كنا نسينا ...

« أبهذا الجرح القديم ، اليقظان ، أما آن أن تنام ؟!»

يـا قلـب : كنـا نَـسينا ... كنـا نَـسينا ، نَـسينا
كنـــا قنعنـــا بحـــال ... من الأسى ، ورضينا
نـــرَى الغـــرامَ متاعـــاً ... لغيرنـــا ، زاهـــدينا
ونـــصرف الحـــسنَ عنـــا ... نخـاف يرغـب فينـا!
ونـــؤثر الـــصمتَ إلا ... تـــذكراً ، وحنينـــاً
كنـــا طرحنـــا صـــبانا ... ولهـــوَه ، والفتونـــا
نفـــرُّ مـــن ظـــل مـــاض ... أقـــام شـــجواً دفينـــا
ولا نـــــضيق بأنـــــا ... دون البرايـــا شـــقينا

◆◆◆

يـا قلـب كنـا نـسينا ... فهـل ترانـا نـسينا ؟!
كنـــا حـــسبنا هوانـــا ... مـضى مـع الـذاهبينا
فـــما لنـــا قـــد رجعنـــا ... نشكو جراح السنينا
نفنـــي الليـــالي ســـهادا ... ولوعـــةً ، وظنونـــا
ونـسكب الـروحَ ، لحنـاً ... موَّقعـــاً ، ورنينـــاً
ونبعـــث الآهَ تـــسرى ... على الوجود ، شجوناً
وننفـــق العمـــر شـــوقاً ... مفزَّعـــاً ، مجنونـــاً
يُغفـــى فنـــسلوه حتـــى ... يفيق ، حيناً ، فحينا!!

آها ...

آهـــاً ، إذا لم تـــسمع الآهـــا ... ظالمـــةٌ ، لم نَـــشكُ لولاهـــا
لـــولا التـــي هِمنـــا بأولاهـــا ... ثـــم صـــلينا نـــارَ أخراهـــا
علَّمهـــا العـــشقَ فتـــى شـــاعرٌ ... أطعمهـــا الفـــن وســـقّاها
غـــذا صـــباها مـــن خيالاتـــه ... فاســـتوطن البـــشرُ محياهـــا
وظنهـــا لم تَـــصْفُ إلا لـــه ... فظـــل لا ينـــشد إلاهـــا
لكنـــه اســـتيقظ يومـــاً عـــلى ... مـــرارة الكـــأسِ وبلواهـــا
فجـــنَّ ، هـــل خانتـــه تلـــك التـــي ... صـــوَّرها أمـــس ، وســـوّاها
وهـــو الـــذي أبـــدع أوصـــافها ... وألهـــج الـــدنيا بأســـماها
ولم يـــزل في عجـــزه قـــادراً ... يرســـم للأقـــدار مجراهـــا !!
ويـــصرع الحـــب ، إذا جـــاءَه ... ويقهـــر الأحـــزان ، والآهـــا ؟!

عتاب ...

إلى فاجرة القاهرة

قـد جزينـاك بالإسـاءة حلـماً ... وحفظنـا لـك الوفـاء الأتمـا
وسكبنا عـلى جراحـك في القلـب ... رضـانا فكـان بـرداً وسـلما
إن يكـن عقنـا فـؤادك فـاذكره ... أن مـا كـان بيننـا لـيس حلـماً
قـد سعدنا بخير ما يثمر الحبَّ ... لجـان رعـاه يومـاً فيومـاً
جمعتنـا مـن الهـوى أيكـةٌ غـرد ... صـداحها الحنـان إلجـما
فبلغنـا منـي الغـرام وروي ... مـن صـبانا ظمـأ ، وأبـرأ سـقما
كيـف أنـسيت كـل هـذا ، ولمـا ... يبتعـد عـن ضـياء عينيـك ، لمـا
هبـك آثـرت غيرنـا ، وتوجهـت ... إليـه بالحـبِّ روحـاً وجـسماً
وتغافلـت عـن حمانـا ، وفيـه ... لـك لمـأوى يقيـك شراً وإثـماً
لم يكـن مـن نبالـة الـنفسِ أن تـذكرَ ... عنـا إلا الثنـاء الفخـما
نحن لا نرخص العواطفَ في حيـن ... تراهـا تفاهـة أو وهمـا
قـد نـرضى فنبـصر الظلـم عـدلاً ... ونعـادي فنبـصر العـدل ظلـما
فـاقض في أمرنـا بـرأي مـن الـبرِّ ... أو اصمت ،وحسبك الصمت حكما
لا تثرهـا عـداوة أنـت أغنـى ... مـن أذاهـا ، وإن تكـن عنـه أعمـى

ظنونٌ ...

ألقـــاكِ مفتـــونَ الخيـــال معـــذباً ... مـــا بـــين شـــك حـــائرٍ ويقـــينِ
أشـكو إليـك مـن الظنـون ، وربـما ... سـبقت إليـك هواجسي ، تـشكوني
وأرى الـسنا والطهـر فيـك ، فتنطـوي ... عنـي خيـالاتي ووهـم ، ظنـوني
وأعـيش في دنيـا صـفائك لحظـة ... هـي صـفو آجـالٍ ، وعمـر سـنينِ
ويُتـيح لي فـرحُ اللقـاء سـعادةً ... أنـسى بهـا زمنـي ، وطـولَ حنينـي
وأهـيم في عينيـك ، والـسحرِ الـذي ... يختـال بـين لـواحظٍ وجفـونِ
أَصْـغِي إلى نجـواك في أمـلٍ لـه ... طـبُّ العليـلِ ونعمـة المـسكينِ
حتـى إذا حـان الـوداعُ ، ولاح لي ... شـبحُ النـوى ، مـن لوعـة وشـجونِ
أرسـلتُ بـين يـديك دمعـي ، وهـو ... في لغـة الهـوى ، أنـشودةُ المحـزونِ

أشواق ...

يـا لياليَّ في النـوى خـانني الـصبر ... وفاضـت عـلى المـساءِ جراحـي
أجعـلِ الـراحَ سـلوتي ، وعزائـي ... وأراني أشـكو ليـالي الـسراحِ
نـشوتي تـوقظ الحنـينَ ، وتـسري ... بخيـالي إلى جبـينِ الـصباحِ
يحمل الوجدُ خاطري ، ويهيمُ الشوق ... بي ، طـائراً بغـير جنـاحِ
ويطـوفُ الخيـالُ بي وهـو ظمـآنٌ ... شَـبِحٍ في غـدوِّه والـرواحِ
موكـبُ الليـلِ يثنـي تحـت عينيـه ... ويمـضي إلى نهـارٍ ضـاحِ
وعيـونُ الظـلامِ ترنـو إليـه ... وتريـه هـواجسَ الأشـباحِ

◆◆◆

يـا حبيبـي أراك في هـاتف الطـيرِ ... وفي الزهـر ، والـسنا اللـمّاحِ
تبـصر العـينُ في صـفاء الأمـاسي ... صـوراً مـن جبينـك الوضـاحِ
وتـوافي سـمعي أغاريـدُ سـحر ... بالـصدى مـن نـدائك الـصداحِ
وأرى في تـألّق الـراح ظـلاً ... لـك ، يهفـو إلى سـناه ارتيـاحي
يـا تـرى نـشوتي أضـلّتْ خيـالي ... فمـشى في طلاقـةٍ ومـراحِ
أم صـحا الليـل عـن شـجون وسـهد ... وفـؤادي مـن شـجوه غـيرُ صـاحِ؟!

أين أنت ...

«إلى حسناء انحدرت»

عـــذبْتني ســـوانحٌ طائفـــاتُ ... شـــارداتٌ بخـــاطري شـــاغلاتُ

هاتفـــاتٌ في مـــسمعي بـــشكوكٍ ... عززتهـــا قـــرائنٌ شـــاهداتُ

أنـــا لا أوثـــر اتهامَـــك لكـــن ... حـــسنُ ظنـــي تجتثُّـــه البيّنـــاتُ

وشـــقائي أني رأيتـــك نـــوراً ... لـــيس تعـــرو جلالـــه الظلـــماتُ

نَزَّهـــتْ حـــسنَك المقـــدسَ روحـــي ... عـــن خيـــالي ، وللخيـــالِ افتئـــاتُ

وتـــصامَمت عـــن مـــزاعم مغتابيـــك ... حتـــى كأنهـــا وسوســـاتُ

وتغاضـــيتُ عـــن ذنوبـــك بـــل كنـــتُ ... أراهـــا وكلُّهـــا حـــسناتُ

غـــير أني وقـــد تنبَّـــه قلبـــي ... مـــن ســـباتٍ طالـــت بـــه الـــسنواتُ

عاتـــبٌ ، غاضـــبٌ أحـــدّثك اليـــوم ... حـــديثاً ألفاظـــه جمـــراتُ

أيـــن أنـــت الـــذي عرفـــت ، فـــما تحمـــل ... معنـــاك هـــذه القـــسماتُ

أيـــن أنـــت الـــذي عـــشقت ، فـــإني ... مـــا سَـــبَتني أوصـــافه والـــسماتُ

أيـــن أنـــت الـــذي عبـــدت زمانـــاً ... مخلـــصاتٌ منـــي لـــه الـــصلواتُ

أيـــن مـــاض كـــالزنبقِ الناصـــعِ الغـــضِّ ... تهـــادت بعطـــرِهِ النـــسماتُ

أيـــن دنيـــاك في الغـــرام ودنيـــاي ... وأيـــن العهـــود والـــذكرياتُ

أيـــن هـــذا جميعـــه ، وكيـــف أودت ... بالـــذي اســـتودعتك منـــه الحيـــاةُ

ســـوف أبكيـــه مـــا حييـــت ، وأبكـــي ... حلـــمَ ليـــلٍ طـــوت رواه الغـــداةُ

◆◆◆

مِنْ وَحى الصحراء ...

ظمئتُ ، على قربي ، من النهل والعلِّ ... فهل عاف عذبَ الورد ظمآن من قبلي؟!
وضقت بليلي ، ساهدا ، ولو أنني ... تعزيت لم أشك التسهد في ليلي !
وغشَّت حياتي وحشة ليس ينتهي ... مداها ، ودوني سائر الصحب والأهلِ
وأقبلت ، أشكو للصحاري لواعجي ... وآنس بالإخلاد في كنف السهلِ
وقلت أجيء البيد ملء سكونها ... وأسمع همس الريح في أذن الرملِ
تقبلها طوراً ، وطوراً تريدُها ... تنقلُ كالحسناء رجلاً إلى رجلِ
وأبصر بالشمس التي ملت النوى ... إلى الغرب تمشي مشية الواهن الكهلِ
أراها ، حريقاً أضرم اللهُ ناره ... لتأكلَ آجال السنينِ ، على مهل!
أحس لظاها في ضلوعي ، وتنثني ... ويبقي اللظى يغري مآقيَّ بالهمل

❖❖❖

نجيبة روحي لا علمت عواذلاً ! ... فماذا يكون الحب ، إن يخل من عذلِ؟
وهل كان يغرى الشاريين براحهم ... سوى أنهم ليسوا من الراح في حلِّ؟!
وما أنا والعذالُ ، يمضي حديثهم ... ويبقى حديثُ الحبِّ في قوله الفصل؟!
أصيخي إليَّ السمعَ ، لا تعجَّلي ... بنات خيالي ، بل دعيها على رَسْلِ !

ولا تحسبي نجواي من عبث الهوى ... ولغو حديث الشعر، في الجد والهزلِ
فررت من الدنيا ومنك، تشوقاً ... إليك، وللدنيا - فيا للهوى النبلِ
أطهّر نفسي بالبعاد، لعله ... يعلمني صبري، على الهجر والذلِّ
وما الحبُّ إلا لهفةٌ، وتصبرٌ ... وطغيانُ تبريح على عاشق مثلي
سموتُ بأفكاري إليكِ، ولم أزلْ ... نجيَّك في أحلام يقظان بالوصلِ
وأسرى خيالي طائفاً بك، باسماً ... كما تبسم الأزهار في الفجر للظّلِّ
وظل ينادي لطفَ حُلمكِ في الكرى ... إلى سابقات العهد، بالوصلِ والشملِ
فهل لقي البرَّ السميعَ نداؤه ... ترى، أم يعود الطيفُ بالمنعِ

◆◆◆

نجيةَ روحي قد رمتْ بي يد النوى ... بخيلاً من البيداء، يجزل في البخلِ
تلفتُّ حولي، لم أجدْ ليَ مؤنساً ... وقد كان كلُّ الأنس،لو شئت، من حولي
وأصغيتُ للصحراءِ يَنْشُد مسمعي ... حديثاً، ومن لي بالحديثِ بها، من لي؟!
هنا الصمتُ حَرّان الجوانح مِثلما ... يصعِّد صبٌّ زفرة الشوق للوصلِ
هنا ملعبُ الذكرى وميدانها الذي ... تشعب بالعشاق، سبلاً إلى سبلِ
ومسرحُ أفكارٍ، تساءل عن هوى ... بعيد المرامي، لا قريب ولا سهلِ
ومهبطُ إيحاءٍ، ومذرف أدمعٍ ... تحيّرن بين الكبرِ، في العين، والذلِّ
ومعبد حسنٍ قد تحكم في الورى ... قضاءً جرى بالظلم حيناً وبالعدلِ
وروضٌ من الأوهامِ، لاذت بظله ... قوافلُ في الرمضاء، تحدَى إلى الظلِّ
ودنيا من الحرمانِ ضَجَّ ضجيجُها ... تصايح بالزمر الطروبِ، وبالطبلِ!!

◆◆◆

نجيـةَ روحـي : يـا مناهـا وسـؤلَها ... هنيئـاً لروحـي بالأمـانيِّ والسُّؤلِ
تـزْينَ شـبابي مـلء عينيـك نـاضراً ... يغنّي ، كما تشدو الطيور على النهلِ
أعنـدك أن القلـبَ طفـلٌ وأننـي ... أخـاف تباريحَ الغـرام عـلى طفـلي ؟
تبـدَّى لـه النـيرانُ ورداً وإنـه ... عن الخوف والنيرانِ ، بالورد في شغلِ
فـلا تفجعيـه في الأمـاني وحـسنها ... ولا تُركبيـه مركـبَ الـشطط الهـولِ
خذيـه حنانـاً في يـديك ورحمـةً ... ولا تغلظـي يومـاً لطفلـك في قـولِ
وغنـي لـه الألحـان فرْحَـى رقيقـة ... فَعَـلِّيَ أن أحظـى بأصـدائها عـلِّ
وراعيـه كـالأم الـرءوم ، تلطفـاً ... فـويلي إذا مـا اليـتم روّعـه ، ويـلي
ولا تـشبهي الـصحراءَ في جـدب قلبهـا ... إذا جاءهـا الظمـآن للنهـل والعَـلِّ!

صوت السنين

«من وحي سواقي الفيوم»

أيَّ سحر بعثت شمسُ الأصيل ... في ضياءٍ شاحب اللونِ خجولِ
ونسيمٍ واهنِ الخطو عليلِ ... راح يلتفُّ بأعناق النخيلِ

◆◆◆

ضحك الزهرُ، وغنى بلبلٌ ... وحكى الموج، وأصغى الجدولُ
وتراءى في الروابي أملٌ ... آخر الأيام فيه أولُ!

◆◆◆

آه من ذكري مع الليل تعودُ ... هي طيفٌ ناحلٌ، واهٍ، بعيدُ
يملأُ الآفاقَ، والقلبُ وحيدُ ... يبعث النجوى ويبدي ويعيدُ

◆◆◆

طال حرماني وصبري وحنيني ... وسما بي خاطري ملء السكونِ
أرهف السمعَ إلى صوت السنينِ ... هائماً بين فتوني وذهولي

◆◆◆

يا خيالي: هذه الدنيا لنا ... ليس إلا أنت، فيها، وأنا
نقهر الدهر، ونطوي الزمنا ... ونرى في كل وادٍ وطنا

◆◆◆

فيم نشكو العمر والجرح القديما؟ ... والهوى اليائسُ واللوعةُ، فيما
نحن صَّورنا من الوهمِ نعيما ... في ربيع باسم ضاحٍ، جميل

الكرنك(*)

الكرنك شقُّ النواة (الشرقي) من بناء «مدينة طيبة» ، وأول بيت أُقيم في هذه الديار لعبادة «آمون» رب تلك المدينة ، وملك أرباب الوادي ، طوال أيام الإمبراطورية المصرية ، التي مدها الزمن لسلطان فرعون من وراء الشلال الرابع إلى أطراف الفراتين .

وضع الأساس الأول من تلك الديار في زمان الدولة الوسطى ، حوالي سنة ٢٠٠٠ قبل مولد المسيح . فتاريخ بنائها ونشأتها إنما يتصل غالباً بقيام الحكومة المتحدة الجديدة ، وبعثها في إقليم طيبة .

ولهذه الدار أثرها الواضح في تاريخ مصر العريض ، ففيها عكف الفراعنة على عبادة الله باسم «آمون» ، وفيها دبر أبطال ذلك الإقليم ثورة الحرية الكبرى ، وأشعلوا نارها الحامية حول سلطان «الهكسوس» وظلوا يحاربونهم حتى أجلوهم عن مصر ، وكان من جراء ذلك أن شتت الله شملهم، ومزق جمعهم ، وأزال سلطانهم من عالم الوجود .

هنالك نهضت مصر ، ورفعت أعلامها من قلب طيبة ، وأخذ نجم فرعون يتلألأ في سماء الكرنك ، وحطت الأيام رحالها في ساحة «آمون» وجثا التاريخ دهراً تحت أقدام عرشه وعند سدته الكبرى ، يرى أبطال الدهر يبنون تاريخ الدهر ، ويرفعون القواعد من حصونه الخالدة ، ويشهد مواكب « آمون » في أعياده الكبرى تختلف بين دار الكرنك - وهي مقر عرشه - إلى قيادة دياره عن يمين النيل وعن يساره ، ويشهد جيوش فرعون تتحرك من تلك الدار مصعدة وهابطة إلى شرق الأرض وجنوبها ، لتعود إليها ظافرة منتصرة ؛ تسوق في ركابها

(*) مقدمة تاريخية بقلم الأستاذ الدكتور أحمد بدوي أستاذ التاريخ القديم بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة .

طوائف من الأسرى ينزلون من حول الدار ، ويعملون في خدمة ربها العظيم ، وتحمل الغنائم والأسلاب من كنوز الأرض وأرزاقها لتضعها في ساحات الكرنك . وانتشرت عمائر الدين والدنيا من حول « الكرنك » ، وتعاقبت الأجيال وتنافس الملوك في تشييد معابد الكرنك ، يقيمون على أبوابها الصروح ، ويرفعون على أبراجها الأعلام ، ويملأون قلبها وساحاتها بألوان مختلفة من محاريب وتماثيل وأنصاب عالية ، عمم القوم هاماتها بصفائح من مخلوط الذهب والفضة ، لا تكاد تدركها أشعة من شمس النهار حتى تلمع أضواؤها في الفضاء، فتنير ما حولها من وجود .

هكذا عرف الدهر « طيبة » ، وشهدت أيامه تلك الدار الخالدة ، وقد حقق الله آمال أصحابها من حولها ، فجعل الدنيا تحت أقدامهم ، وجعل مدينتهم عاصمة الأرض ، وزهرة المدائن ، وأم القرى ، إليها حجت الدنيا ، وباسمها هتف الكون ، وبمجدها وعظمتها تغني فحول الشعراء ، فخلدها « هوميروس» في شعره ـ وكان يومئذ إمام شعراء الدنيا ـ فأشار إلى كنوزها ، وقصورها ، وجعل لها مائة باب ، يتسع كل باب منها لمائتي رجل ، ثم تخرج منها جيوش فرعون ، يوم الفزع ، مزوَّدين بالسلاح فوق مطايا الحرب .

ثم يدركها العرب وقد شاخت ، وشاخت من حولها دنيا المصريين . ولكنهم يؤخذون بجمالها ، وتروعهم كثرة قصورها وعمائرها ، فيسمونها الأقصر (جمع قصر) . ولما عاينوا دار آمون الكبرى ، ورأوا تحت سقفها تلك النوافذ التي ترسل الضوء إلى أبهائها ، ذكرتهم بقصر النعمان بن المنذر « ذي النوافذ » في إقليم الحيرة . فأسموا الدار « خورنق » وحُرِّفَ اللفظ بعد ذلك على ألسنة الأوربيين ، فصار « كرنك » ؟

أنشودة الكرنك

« موسيقا وغناء محمد عبد الوهاب»

حلـــمٌ لاح لعـــين الـــساهرِ ... وتهـــادَى في خيـــالٍ عـــابرِ
وهفـــا ، مـــلْء ســـكونِ الخـــاطرِ ... يـــصلُ المـــاضي بـــيُمنِ الحـــاضرِ

◆◆◆

طـــاف بالـــدنيا شـــعاعٌ مـــن خيـــلي ... حـــائرٌ يـــسألُ عـــن سرِّ الليـــالي
يـــا لـــه مـــن سرهـــا البـــاقي ويـــالى ... لوعـــةُ الـــشادي ، ووهـــمُ الـــشاعرِ

◆◆◆

كيـــف لا يـــدري إلى أيـــن الـــشعاعُ ... وأماســـــيه لقـــــاءٌ ووداعُ
وخُطـــــاه في الـــــسبيلين مَتـــــاعُ ... راحـــة المـــضنى ، وهَـــدْى الحـــائرِ

◆◆◆

صـحَت الـدنيا عـلى صـبحٍ رطيـبِ ... وصـغى المعبـدُ للَّحـن القريـبِ
مرهفـاً ، ينسـابُ مـن نبـع الغيـوبِ ... ويغاديـــه بفـــن الـــساحرِ

◆◆◆

حـين ألقـى الليـلُ للنـور وشـاحَه ... وشـكا الطـل إلى الرمِـل جراحَـه
يـا تـرى هـل سـمع الفجـرُ نواحَـه ... بـين أنـداء النـسيمِ العـاطرِ

◆◆◆

هـا هنـا الـوادي ، وكـم مـن ملـكٍ ... صـارع الـدهرَ بظـل الكرنـكِ
وادعـاً يرقـب مـسرى الفلـكِ ... وهـو يـستحي جـلال الغـابرِ

أيــن يــا أطــلالُ جنــدُ الغالــب ... أيـن آمـون ، وصـوت الراهـبِ .!؟
وصـلاةُ الـشمسِ ، وهمـي طـارَ بي ... نـشوةً ، تـرزي بكـرم العـاصرِ

❖❖❖

أنـا هـيانُ ويـا طـول هيـامي ... صـورُ المـاضي ورائـي ، وأمـامي
هـي زهـرى ، وغنـائي ، ومـدامي ... وهـي في حلمـي جنـاح الطـائرِ ...

❖❖❖

ذلـك الطـائرُ مخـضوبُ الجنـاح ... يـسعد الليـلَ بآيـات الـصباحِ
ويغنـــي في غـــدوٍ ورواحِ ... بـــين أغـــصانٍ وورد نـــاضرِ

❖❖❖

في ريـــاض نـــضَّر الله ثراهـــا ... وسـقى مـن كـرم النيـل رباهـا
ومـشى الفجـرُ إليهـا ، فطواهـا ... بـين أفـراحِ الـضياء الغـامرِ

❖❖❖

حلـــمٌ لاح لعـــين الـــساهر ... وتهـــادي في خيـــالٍ عـــابرِ
وهفـا مُـلءَ سـكونِ الخـاطرِ ... يـصل المـاضي بـيمن الحـاضرِ

فجر ...

« تلحين وغناء رياض السنباطي

كـل شيء راقـص البهجـة حـولي أيهـا الـساقي بـما شئت اسـقنا ، ثـم
واملأ الـدنيا غنـاءً ، وبهـاء ، وسـنا نسيتُنا ، لم لا ننسى أغاريدَ المنى ؟!

علنا أن تعرف النوم هنا أعيننا ..

❖ ❖ ❖

ذهـب الأمـسُ ، بـما راع ، ويـومي يسرع الليـل فـراراً ، مـن هتافـات
وجبـين الغـد يلقـى ، عـن سـماه باعثاً في جانب الأفقِ بشيرا محسنا

تسبق النورَ خطاه ، قبلما يبدو لنا ..

❖ ❖ ❖

رُدَّ كأسي عن فمي يا أيها الساقي ودعني وأفِقْ من نشوة الراح ومن حلم التغني
كـلُّ مـا مـرَّ بنـا وهـمُ خيـالٍ وتمنـيُ .. حسبنا وهماً ، وحلماً ، وخيالاً ، حسبنا

أقبل الصبح ، فهل تدري بماذا جاءنا ؟!

❖ ❖ ❖

آه مـن قلبي ومـا يعتـاده مـن ذكريـاتٍ أبـدا يـشقي بـماض مـن رُؤى
لا أنـا أسـلو أمـانيّ ولا الحـظ يـواتي يـا نـديمي لاحـت الـشمس فقـم

فلعل الدهر أن يغفل عن موكبنا ..

حَديث عَينيْن

موسيقى رياض السنباطي ـ غناء أسمهان

« أهديت إلى فقيدة الفن في مارس سنة ١٩٣٨ »

يـــا لعينيـــكِ ويـــالي ... مـــن تـــسابيح خيـــالي ..!
فـــيهما ذكـــرى مـــن الحـــ ... ـــبِّ ومـــن ســـهدِ الليـــالي
عـــبراتُ الأمـــلِ المـــسحو ... رِ في دنيـــا الجـــمالِ
وشـــحوبٌ مـــن ضـــنى اللـــوْ ... عـــة والـــسقمِ بـــدا لي
وســـؤالٌ يعـــبرُ الأفْـــ ... ـــقَ إلى رَدِّ الـــسؤالِ
وحـــديثٌ طـــالَ في صحـــ ... ـــبةِ أيـــام طـــوالِ
وذهـــولُ الـــشاهرِ الهـــا ... ربِ مِـــن حلـــم وصـــالِ
وشـــقاء الـــروح يـــسمو ... نحوهـــا طيـــفُ مـــلالِ
وصراع في هـــــدوء ... وعتـــــاب في دلالِ
وعـــذاب كعـــذابي ... يـــا لعينيـــك ويـــالي !!

النيل.. مجد الزمَن

« تلحين وغناء رياض السنباطي »

ثمـلَ الزهـرُ .... هـل سـقيتَ الزهـرَ حتـى ثمـلا
كَمُـلَ البـدر ... هـل رعيـتَ البـدر حتـى كمـلا
وبـــــدا في نـــــوره للأعـــــينِ
موكـــــب الـــــدنيا ومجـــــدُ الـــــزمن

◆◆◆

أيهـــا النيـــلُ تَـــغَنّ بـــين أحـــضان الليـــالي
طـــرب المـــوجُ فغنـــى بأهـــازيج الرمـــالِ
وطـــوى الغـــيمَ جنـــاحُ الأفـــقِ
وأقـــام الـــدوحُ عـــرسَ المـــشرقِ

فترسّـــــل وتـــــدفق وأروِ أحـــــلامَ العـــــصورِ
وتمهّـــــل وترفّـــــقْ بنفاثـــــات الـــــصدورِ
أيهـــا الـــسحرُ الـــذي طـــاف بنـــا راعنـــا بـــين الـــرؤى مـــا راعنـــا
نغـــمٌ ربَّـــحَ أعطـــافَ الغـــصونْ بالجراحِ
عنـــدما فاضـــت شـــكايات الـــسنينْ للنواحِ

◆◆◆

أيهـــا النيـــلُ ترقـــرقْ وتهـــادَى هتف الشادي مِن الغيبِ ونادَى

وسـمعنا ... همسـاتِ الـزمنِ المنحـدرِ
ورجعنـا ... لليـالي في ضـفافِ النهـرِ

وســـقانا عـــبرةَ الأيـــام ســـاقِ يسكبُ الراحَ على شجو الرفاق

◆◆◆

هـل شربْنـا ... ذكريـاتٍ غاليـاتٍ وأمـانِ
أم طربنا ... حين دارت بيننا كفُّ الزمانِ

همسات ....

« تلحين وغناء رياض السنباطي»

«أكتوبر ١٩٤٠»

أنـا همْـسُ الحـبِّ في سـمع الوجـودِ فاسمعيني ! .
كلـما طـاف بواديـك نـشيدي يمـسح الأدمُـعَ عـن ورد الخـدودِ
وهـو نـشوانُ الخطـى غـير سـعيدِ يبعـث الـشجوَ عـلى أفـق بعيـدِ
أفـقِ صـحراء فقـدنا في أماسـيها غـدا
كـل مـا فيهـا ضـباب وسراب وصـدى

◆◆◆

وأنـا حلـمٌ بأجفـانِ الليـالي فانظريني ! .
كلـما عاتـبَ عينيـك خيـالي وشـكا طـولَ التجنـي والـدلالِ
وهـو يقظـانُ الأمـاني غـيرُ سـال يـسبق العُمـرَ إلى يـوم الوصـال
يوم ألقاك ، وهل أخلف قلبي موعداً ؟!
آه لـو كـان بعمـري يـوم حبـي يفتـدَى

◆◆◆

وأنـــا ذكـــرى شـــباب وأمـــاني فاذكريني ! .
كلـــما نـــاداك قلبـــي في حنـــان وتغنـــى بجراحـــي وافتتـــاني
وهـــو بـــالأدمع سَلـــسال الأغـــاني يتثـــر الآهـــاتِ في كـــل مكـــانِ

في عيـون الزهـرِ مـن آهاتـه دمـع النـدى
وبأنغـام أسـاه هـاتف الـدوح شـدا

◆◆◆

وأنـــا طيـــف عـــذابٍ وشـــجونِ فارحميني ! .
كلـــما فاضـــت بكفيـــكِ عيـــوني تطفـــئ الغلـــةَ بالـــدمع الهتـــونِ
وهـــي حـــيرَى بـــين قلبـــي وظنـــوني تكشف الأستارَ عن سرى الدفين

ليتهـا في الليـل تَلقى ، يـا غرامـي مُسْعِداً
آه مـا أشـقى الليـالي ، ذهـب العمـرُ سـدى

◆◆◆

أنـا همـس الحـبِّ في سَـمع الوجـود فاسمعيني ! ..
وأنـــا حلـــمٌ بأجفـــان الليـــالي فانظريني ! ..
وأنـــا ذكـــرى شـــباب وأمـــاني فاذكريني !..
وأنـــا طيـــف عـــذابٍ وشـــجون فارحميني ! ..

أنت ...

« تلحين وغناء محمد صادق »

سَـألَتني عنـكَ أشـواقي وأحـلام سـهادي
وأمـانيَّ التـي تـصحبني في كـل واد ...
وخيالاتي ، وما أكثر ما تغشى فؤادي ...

◆◆◆

أنـتَ في عيني ضياءٌ لا ترى عيني سواه
كلـما أشرق حبّـاني شـعاعٌ مِـن سـناه
تبعث الفرحةَ والنشوةَ في روحي خطاه ...

◆◆◆

أنـتَ في سـمعي نـشيد قـدسيُّ الـنغمِ
كلـما طـاف بآفـاقي تـوارَى ألمـي
وتناسيت نواحي ، وجراحي ، ودمي ...

◆◆◆

أنتَ في قلبيَ معنىً سرُّه الباقي مصونُ
يملأ الدنيا ولا تدرك مرماه العيونُ
لو يقولون عرفناه، فوهمٌ، وظنونُ ...

◆◆◆

أنت في عيني، وفي سمعي، وفي قلبي، مقيمُ
أبداً أشدو بذكراكَ وأصبو وأهيمُ
هيَ في بعدك ألحاني، وكأسي، والنديمُ

نداء الغروبْ

« من وادي الملوك »

عـــادت الطـــيرُ إلى أغـــصانِها ... تتغنَّـــى ..
حـــين ذاب النـــورُ في ألحانهـــا ... وتثنَّـــى ..

وجـرى في أدمـع الـذكرى شراعـي مُـذْ دَعـاه مِـن فـم الأجيـال داعـى

وكـسا النيـلَ وشـاحُ الـذهبِ ... في الأصـيلِ ..
وروى المـوجُ حـديثَ الحقـبِ ... للنخيـلِ ..

◆◆◆

طـاف بي همـس بعيـدٌ كالنـداءِ أيها الساري على غير اهتداءِ ...

قـف تأمـلْ ... هاهنـا وادي الخلـودْ !! ..
وتمهـلْ ... كـلُّ مَـن فيـه رقـودْ !! ..

لا تنبِّـهْ أعينـاً طـال كراهـا ... سحرُها صان على الدهر حِماها

أين منك الفنُّ والمجدُ العريقُ ... قف تمهل ..
فسحةٌ مِن أمل الوادي وضيقُ ... فتأملْ ..

سـألَ الرمـل ، وقالـت زهـراتُ .. أيُّ سـارٍ سـبقته العـبراتُ ؟ ..

أنا صـدّاحك يـا وادي الجـلالِ ... نَمْ ودعني ..
أبـصرْ الـدنيا بقلبـي وخيـالي ... فـأغنى ..

◆◆◆

أخـذتْني وحـشةُ الـساري الغريـبِ وتنبهـتُ عـلى صـمتِ الغـروبِ
وتمهلـتُ ، لعـلي أسـمعُ رجعـةَ الهمـس البعيـد
وتأملـت ، وعينـي تـدمعُ صـورَ العهـد العهيـدِ

وجـرى في أدمـع الـذكرى شراعـي !! ..

إليها ...

« إلى عذراء القاهرة : بعد الفراق »

سَـألَتني : كيـف تـسترحم قلبـاً في ... يا صفيَّ الروح ، يا منيتها ، هوّن عليكا
لم يزل صوت وفائي هامساً في أذنيكا ... وإليك الشوق في البعد ، وفي القرب ،

◆◆◆

كيـف أنـساك ، وقـد طـاف الهـوى أمسِ علينـا
فـشربنا صـفوه حتـى روينـا وانتـشينا
ونـسجنا حولنـا الأحـلام مِـن وَشـيِ يـدينا

◆◆◆

أنا يـا منيةَ روحي وفؤادي وصـبايا ... شـاعرٌ حـيرانُ في دنيـا خيـالي ومنايـا
كلـما طافـت بقلبـي ذكريـاتٌ مِـن ... سبق الـدمع إلى جفني ، وغّنيت أسايا

◆◆◆

كيـف لا أسـترحمُ الطيـفُ إذا مـرَّ وحيّـا
وأناجيـه بحبـي ، وأناديـه إليَّـا
علـه يـرحم ، أو يعطـف ، أو يحنـو ، عليـا

◆◆◆

ولكم حمّلتهُ اللوعةَ والشكوى إليك ... وسؤالي في ليالي السهد والوجد عليكِ
يا ترى هل ذاب لحني ضارعاً في ... أم جرى وانساب ملتاع الخطى بين

◆◆◆

يا فؤادي آه مما صنع الدهر بنا
فرقت أيدي الليالي يا فؤادي بيننا
فغدونا يا فؤادي نتشاكي الزمنا
بحديثٍ يكتم الوجدَ ويخفي الشجنا

أنشودَة هائمة

« من وحي الريف »

هامتْ أغاريدُكَ بين الغصونْ يا هاتفَ الدوحِ
يا شاكي السهدِ
وغامت الآفاقُ ملءَ العيونْ في أدمع النوحِ
يا ناعس الوردِ
ونامت الدنيا وراء السكون في غفوة الجرحِ
إلا أنا ، وحدي
ها أنا سهران لا تغفو جراحي تصل الليلَ شجوي بالصباح
فإذا الفجرُ بدا ورأت عيني غدا بسناه والندى
ودّعتْ عينيَّ أحلام سهادى وتنبهت على شجو فؤادي

◆◆◆

طافت بروحي نسمات الخميلْ ... ريانة النفحِ
تَسبح في النورِ
كأنها أطيار وادٍ ظليلْ ... تشدو مع الصبحِ
في سمع مهجورِ
ولاح لي وجهٌ وضيءٌ جميلْ ... يسعد باللمحِ
أجفان مسحورِ
وأنا حلم بأجفان حياتي ... شاحب الوجنة ساهي النظراتِ
كلما قلبي دعاني ... وتجنَّى فطواني في خيالات الأماني
ودَّعت عينيَّ أحلام سهادى ... وتنبهت على شجو فؤادي

الأيّامُ ..

« تلحين وغناء لور دكاش »

أغاريدُ مِن ذكرى هواكِ وأنغامُ ... تعود ، فهل عادت ليالٍ وأيامُ

هنا كان لي قلب وفيٌّ ، ومرتعٌ ... رضيٌّ ، وآمالٌ حسانٌ ، وأحلامُ

وكان هوانا يملأ الرُّحب بهجة ... يصوِّرها في صفحة الكون رسامُ

تسابق فيكِ المغرمون ، وقسمتْ ... حظوظٌ ، فمظلوم لديك وظَلَّامُ

تخلف قلبي في الزحام ، وخانني ... إلى نبعك المورود صبرٌ وإقدامُ

وأقبلت في ضعف الغريب ، بِذلِّه ... أغالب دمعي ، وهو بالوجد نمَّامُ

لقيت الروابي ضاحكاتٍ ، كعهدها ... كأن لم تَرُعْها مِن غيابك آلامُ

وفي كلِّ شيء هَهُنا منكِ فكرةٌ ... ومِلءُ خيالي منك وحيٌ وإلهامُ

يخيَّل لي أني أراك ، وأنني ... تصافح سمعي من حديثك أنغامُ

فأغفو على وهم اللقاء ، سويعةً ... وأصحو ، وما بيني وبينك أعوامُ

هنيئاً لك الدنيا ، فإن خواطري ... إذا هبطت آفاقَ دنياك ، آثامُ

وما دام في بعدي لقلبك راحةٌ ... فلا خطرتْ بي في رحابك أوهامُ !